محمد مصطفى بكرى

الشعب العربي فى مواجهة الاستعمار والصهيونية 1956

فى مواجهة المؤامرة

تقديم : لطفى واكد



محمد مصطفى بكرى

الشعب العربي فى مواجهة الاستعمار والصهيونية ١٩٥٦

فى مواجهة المؤامرة

تقديم : لطفى واكد

مؤسســــة
يوم المستشفيات
١ ش بستان الخشاب بالمنيرة
القصر العينى ــ القــاهرة

الاهـــداء

الى كل فرد من أبناء قريتى المعنى
والى كل مناضل فى مواجهة الرجعية والامبريالية والصهيونية
أهدى فى مواجهة المؤامرة

تقـــديم

عندما أطلعنى الابن والزميل محمد مصــطفى بكرى على المسودة الاولى لهذا الكتاب ازددت يقينا بالامل فى مستقبل مشرق لمصر على يد هذا الجيل الذى أنجبته ثورة ٢٣ يوليو ، فان المؤلف كان طفلا رضيعا عندما وقف الشعب المصرى وراء الزعيم جمال عبد الناصر فى مواجهة باسلة ضــد قوات العدوان الصهيونى ومعها جيوش وأســاطيل وطــيران أكبر الــدول الاستعمارية فى ذلك الوقت انجلترا وفرنســا •

لقد كان المؤلف طفلا رضيعا لايعى شىء خلال تلك المرحلة المجيدة من التاريخ ولكن رجلا بسيطا كان يعيش فى نجع من الصعيد وهو والده ــ حكى لابنه عندما بلغ التاسعة من عمره ما مكنته الظروف من معرفته عن تلك الاحداث فايقظ وعيه وهو دون ســن الشــباب عن أعظــم أحــداث هــــذا العصر • وها هو ذا ينضج ويجتهد ويؤلف هذا الكتاب الذى تأثرت به لســببين •

السبب الاول : ــ

أن روح الكتاب وتأثره المرحلة التاريخية يبدو من خــلال كلامه وكأنه عايش هذه الاحداث بنفسه وانفعل بها هو وأقرانه كانفعال أبناء جيلنا الذين صنعوها وعاشوها •

ورغم ما يبدو من انقطاع الصلة ـ فان تصدى أبناء هذا الجيل جيل الثورة لمعالجة هذه القضايا وبهذه الروح هو الدليل على أن الحركة الوطنية المصرية تجدد شبابها بنفسها وأن ارتباط ايجابيات الماضى بالحاضر والمستقبل هو ضرورة تفرضها حركة التاريخ .

السبب الثانى : ـ

هو أن اختيار هذا الموضوع فى هذا الوقت بالذات ومعالجته مرحلة مشرقة من تاريخ نضال الشعب وصموده البطولى لم يمضى عليها ربع قرن من الزمان هو الرد المنطقى على أحد أولئك الذين يبررون لانفسهم ذلك التخاذل فى مواجهة الهجمة الصهيونية المتعددة الجوانب بحجة أن شعبنا غير مؤهل بطبيعته لهذه المواجهة .

وفى النهاية وأننى اذ أهنىء الكاتب المناضل ابن ثورة يوليو على مبادرته الواعية الشجاعة فانى أتمنى أن أرى المزيد والمزيد منه ومن أبناء جيله فى توضيح حقائق نضالات الشعب العربى المصرى متعاونا مع أبناء الشعب العربى حتى لايقع شعبنا فريسة للتضليل .

لطفى واكد

مقدمـــــة

مازلت أتذكر ذلك اليوم ٢٣ ديسمبر ١٩٦٥ والشعب يحتفل بذكرى انتصاره على الاعداء فى بور سعيد ودونما سؤال وجدت والدى ذلك الرجل الامى البسيط يدعونى أنا وأشقائى للتسامر •
وحكى لنا والدى فى تلك الليلة حكاية الصمود والتحدى على أرض بور سعيد وعن ألاف الشهداء الذين سقطوا شــهداء العــدوان •

ولمــا أحسست بالتأثر الذى ظهر على وجه والدى وجدتنى أصرخ قائلا •

يموت من يموت المهم يبقى الوطن مستقلا ومنذ هذا الحين فكرت بعقليتى البسيطة لمــاذا لا أكتب عن بور سعيد وعــن المؤامرة فى يوم ما •

وعزمت الامر على الكتابة وبدأت فى الكتابة منــذ حوالى عــام والتقيت ببعض من ناضلوا على أرض بور سعيد •

التقيت بالمناضل عبد المنعم شتله أحد الاعضاء المؤسسين فى الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببور سعيد •

والتقيت بالصحفية المناضلة أمينه شفيق مراسلة مجلة الجيل الجديد فى هذا الوقت والتى أمكن لها أن تساهم بجهد فى اصدار

مجلة الانتصار لسان الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ومن خلال اللقاءات ومن خلال القراءة ــ لم أذهل بما سمعت وما قرأت لان النضال بهذا الشكل شيء ليس بغريب على أبناء الشعب العربى الذين كثيرا ما كافحوا وواجهوا أعتى الامبروطوريات وكافة الاشكال الاستعمارية •

وكثيرا بل وفى الغالب ما انتصروا وقهروا المستعمرين وستظل مصر هكذا دائما • ولن تقهر أبدا ولن تستسلم أبدا • فقد يتهيأ للبعض أن شعبنا لم يعد وطنيا ــ ولكن العكس تماما ــ ان مصر مفعمة بالوطنية ولن تسمح فى يوم ما لاى مستعمر بأن يظل قابع أرضها فالحرية هى كل شىء ومهما كلفنا ذلك من تضـــحيات •

ولهذا رأيت أن أكتب قصة المؤامرة العدوانية على شعبنا وقصة كفاح شعبنا فى مواجهتها ليعرف العالـــم أن الشعب المصرى لم ولن يستسلم فى يوما أبدا لاى من المستعمرين •

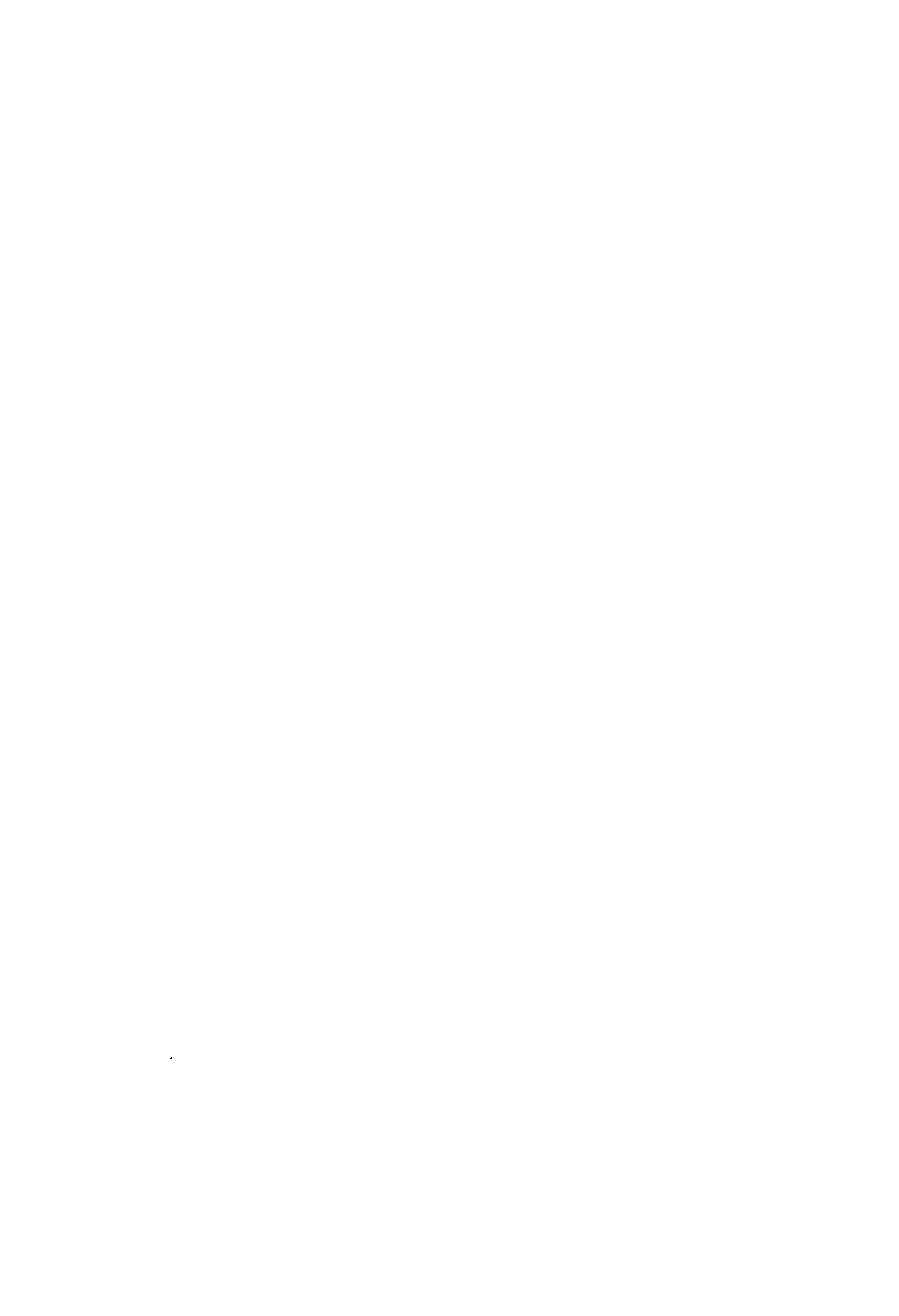
ولا يسعنى وأنا أقدم هذا الكتاب المتواضع الا أن أتوجه بالشكر الى كل من تعاونوا معى •

الاستاذ عبد المنعم شتله • الاستاذ لطفى واكد مدير مكتب الزعيم عبد الناصر ومسئول المنطقة الشرقية للمقاومة الشعبية أبان العدوان وأحد الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة يوليو ١٩٥٢ والزميل البدرى فرغلى عضو مجلس محلى محافظة بور سعيد والاستاذة الصحفية أمينه شفيق وكافة الزملاء •

بـــكرى

المعنى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩

ما قبـــل العــــدوان



* لم يكن العدوان الثلاثى على مصر هو الاول من نوعه على الشعب العربى فى القطر المصرى من قبل الاستعمار وحلفائه .. ولكن حرب ١٩٥٦ كانتبمثابة امتداد للاعتداءات الاستعمارية المتكررة على الشعب العربى ....

والعدوان الثلاثى المشترك بين فرنسا وانجلترا واسرائيل لم يكن عدوانا اعتباطيا بل هو نتيجة طبيعية للخط الذى انتهجته ثورة ٢٣ يوليو باتباعها سياسة تحررية مناقضة للاستعمار ومصالحه وقد وضح هذا منذ بداية الثورة واعلان أهدافها الستة والتى على رأسها القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة وكان من نتيجة تلك السياسة التحررية أن لعبت مصر دورا أساسيا فى تأسيس حركة عدم الانحياز فلما أحس الاستعمار بدور مصر فى مؤتمر باندونج وما تلعبه فى سبيل تجميع جبهة الحياد وعدم الانحياز رأى ذلك ضربا لتحالفاته وكانت الضربة الاخرى التى فزع منها الاستعمار هى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى ١٦ مايو ١٩٥٦ وكان لهذا أثره الواضح فى اشتداد حقد الغرب على مصر .

ولم يكن العدوان العسكرى المباشر هو الاسلوب الوحيد للاستعمار بل ان الاستعمار لجأ أيضا الى وسائل الضغط والاستفزاز المختلفة للضغط علينا بغرض أن تتنحى الثورة عن طريقها التحررى هذا فراح يفرض علينا الحصار !الاقتصادى هذا علاوة على تجميد أموالنا فى بنوكه . وفى وسط تلك الظروف كانت النتيجة الحتمية هى أن نتجة الى الاصدقاء رفاقنا فى النضال ضد الاستعمار فكانت صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا

بعد أن رفض الغرب تزويدنا بالسلاح فى الوقت الذى أجتمع فيه وزاراء خارجية أمريكا وانجلترا وفرنسا للعمل على مساعدة الكيان العنصرى الصهيونى اقتصاديا وعسكريا الذى أوجدوه فى قلب الوطن العربى ليكون بمثابة نقطة انطلاق لهم للاستيلاء على الارض العربية وضرب حركات التحرر فى المنطقة •

تراجع الامبريالية عن تمويل السد العالى : —

كان طبيعيا أن نتراجع الامبريالية عن تمويل مشروع كمشروع السد العالى لانه سيساهم فى تنفيذ خطط التنمية عن طـريق زيادة رقعة الاراضى المنزرعة ومد الكهرباء الى المصانع وحماية الجماهير من خطر الفيضانات التى كانت تشرد الالاف منهم •

وتمت دراسة مشروع السد على أيدى خبراء أجانب من دول مختلفة وقد قرروا جميعا سلامة المشروع وامكانية تنفيذه •

وعلى أثر ذلك بدأت مصر فى مباحثات مع البنك الـدولى والولايات المتحدة وبريطانيا من أجـل تمويل المشروع وطلبت مصر مبدئيا أن يقدم البنك ٢٠٠ مليون دولار وأمريكا ٥٦ مليون دولار وبريطانيا ١٤ مليون دولار •

وفى مقابل ذلك قدمت مصر ضمانا بسداد تلك الديون عن طريق محصول القطن ولكن أمريكا طلبت من مصر أدلة أخرى تثبت قدرتها على سداد تلك الديون •

واستمرت المباحثات ما بين د• عبد المنعم القيسونى والمستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى فى هذا الوقت وسفارة مصر فى واشنطن والمسئولين فى الخارجية الامريكية ولكن — وبلا نتيجة •

ولما أعلن نبأ صفقة الاسلحة التشيكية الى مصر فى سبتمبر ١٩٥٥ جرى هناك تحولا من قبل البنك الدولى فى محاولة من الامبريالية لاحتواء مصر فى حلبتها •

فقدم البنك الدولى شروطه لتمويل مشروع السد وكان أهمها :

١ ـ تقديم الدليل على قدرة مصر على سداد الدين فى خلال ١٦ عاما •

٢ ـ موافقة الجنرال ويلر ـ الخبير الامريكى على المشروع•

٣ ـ تعهد مصر بعرض عقود العمل فى مناقشات دولية مفتوحة •

٤ ـ الوصول الى معاهدات مع الدول الاخرى ذات المصلحة بأعالى النيل •

٥ ـ حق البنك الدولى فى مراجع مشاريع التنمية فى مصر وتوجيهها لكيفية معادلة مصروفاتها وايراداتها (١) •

والواضح من خلال تلك الشروط السابقة التى يضعها البنك الدولى فى مقابل تمويل مشروع السد العالى محاولة السيطرة على مصر وعلى اقتصادها من خلال هيئة امبريالية تدعى البنك الدولى •

---

(١) صلاح بسيونى / مصر وازمة السويس •

وبالرغم من تلك الشروط القاسية فان مصر لم تقطع المفاوضات ولما اعترضت مصر على الشرط الخامس للبنك قال المستر يوجين بلاك أنه شرط اقتصادى فقط ولكن مصر أصرت على موقفها •

وكانت صفعة عنيفة عندما أعلن الاتحاد السوفيتى الحليف الحقيقى للقوى التحررية استعداده لتمويل المشروع •

وما كان من دالاس أن أعلن بعد عرض الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة مستعدة لتمويل المشروع •

ويصل ايدن الى الولايات المتحدة الامريكية فى زيارة اليها فى يناير ١٩٥٥ وهناك تباحث مع دالاس وايزنهاور فى مسألة تمويل مشروع السد العالى • وقد أرسل أيدن برقية الى لندن جاءت فى مذكراته يقول فيها « وقد اتفقنا على أن يعتمد مستقبل سياستنا فى الشرق الاوسط الى حد كبير على موقف عبد الناصر فلو أظهر عبد الناصر استعداده للتعاون معنا فنبادله هذه الرغبة بمثلها ، وقد أعرب الامريكيون عن رأيهم فى أن المحادثات الدائرة حاليا بين مصر والمستر بلاك حول تمويل السد العالى قد توضح اتجاهات عبد الناصر السياسية » •

ويتضح من خلال هذا مدى صحة موقف مصر من شروط البنك الدولى ولم يكن للبنك هدف من هذا العرض سوى تكبيل مصر بالقيود المالية كخطوة أولى نحو السيطرة على السياسة المصرية نفسها بحيث تخدم فى الاساس مصالح الامبريالية

وفى ١٩ يونيو أبلغ بلاك الحكومة المصرية بأنها اذا لم تقبل الشروط التى عرضها البنك عليها قبل أول يوليو فان حكومة الولايات المتحدة ستسحب هذا العرض . ولمــا لم تقبل مصر الشروط فقد أعلن المتحدث باسم الخارجية الامريكية أن أمريكا أبلغت مصر أن مبلغ ٥٤٫٦ مليون دولار قد أعيد الى الخزينة الامريكية . للانفاق منه على مشروعات أخرى ثم أضاف قائلا ان العرض الامريكى بشأن تمويل مشروع السد لايزال قائما .

ووصل سفير مصر فى واشنطن الى القاهرة وقابل الــزعيم الراحل جمال عبد الناصر ليعرض عليه الموقف كاملا .

ويقول الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام فى مقاله بصراحة فى الجمعة ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦٦ يقول « وفى المقابلة الشهيرة التى جرت بين جمال عبد الناصر وبين سفير مصر فى واشنطن وقتها والتى أبدى فيها الرئيس اقتناعه بأن أمريكا لن تساهم فى تمويل السد العالى حتى ان قبلنا كل شروطها ثم استطرد الرئيس وقال « لنصل بالامر الى نهايته ونحسمه ــ اذهب الى واشنطن وقل لدالاس اننا قبلنا كل شروطه ثم اكتب الى نتيجة المقابلة وأقول لك من الآن أنه سوف يرفض ومهما يكن فمن المصلحة أن لايمضى الخداع والتسويف طويلا وانما المستحسن أن تتكشف الحقيقة مرة واحــدة » (١) .

وفى حقيقة الامر أن هذا الحديث الذى يعرضه هيكل يدل

(١) الاهرام ١٧/١٠/١٩٦٦ (بصراحة محمد حسنين هيكل)

على أن المناضل عبد الناصر كان يدرك تماما أساليب قوى الاستعمار الامبريالى فى معاملاتها لحركات التحرر فقد كان الاستعمار يدرك تماما أن أى معاونة لحركة تحرير هى بمثابة طعنة فى سياساته لانه كان يدرك تماما أن الدول التحررية لن تنطوى تحت لوائه بأى حال من الاحوال علاوة على أن طبيعته وطبيعة سياسته الامبريالية ترفض مثل تلك المساعدات .

على أية حال هذا هو ما كشفت عنهمحاولات سفير مصر فى واشنطن لمقابلة وزير الخارجية الامريكية والذى انتظر ثلاثة أيام حتى تتم له مقابلته ولما كان السفير المصرى قد أبلغ أمريكا بقبول مصر لشروط البنك الدولى أعلنت الحكومة الامريكية فى العديد من المؤتمرات الصحفية رفضها تمويل مشروع السد العالى وكان بيان وزارة الخارجية الذى تحاول فيه الحكومة الامريكية تبرير تصرفها هذا هو مجرد بيان هزيل .
وحاول دالاس تبرير قراره برفض تمويل السد العالى قائلا « ان مجلس الشيوخ يعارض التمويل لان بعض الشيوخ من ولايات الجنوب خشوا تأثير السد العالى بالنسبة لزيادة المساحة المنزرعة قطنا وما يترتب على ذلك من زيادة منافسة الأقطان الامريكية وقد تزعم تلك الحملة السنتور هولاند من الجنوب .

ولقد رفض السنتور فو لبرايت رئيس الشئون الخارجية ذلك باعتبار أن المساحة الجديدة لن تزرع الا بعد بناء السد أى بعد ١٥ سنة هذا علاوة على أن مدير البنك الدولى قرر أن مصر لن تزرع المساحات الجديدة قطنا كما قال دالاس ان مصر

قد رهنت القطن لعدة سنوات حتى تتمكن من سداد ثمن الاسلحة التشيكية وبالتالى لن تتمكن من سداد أقساط تمويل السد (١) »

ولن أسترسل فى سرد الحجج البالية التى ذكرها دالاس فقد كان السبب الاساسى لرفضه تمويل مشروع السد هـو سياسة مصر التحررية المضادة لمصالح الامبريالية .

وهذا هو وكيل خارجية فرنسا يقول « ان الاسباب التى دعت الى التراجع عن تمويل السد كانت سياسية وليست اقتصادية كما ادعت أمريكا » .

ولكن ماذا كان رد الفعل المصرى ؟

يقول محمد حسنين هيكل فى أهرام ١٩٦٦/١٠/٧ .

« أنه بعد أن وصل للرئيس قرار الرفض وكان قد أدار فى رأسه احتمالات واسعة توصل بعدها الى عدة نقاط :

* انه لابد لمصر أن تبنى السد العالى مصلحة وكرامة .
* انه لابد أن تعتمد على نفسها ومواردها .
* انه لامفر من أن تؤدى قناة السويس دورها فى عمليـــة البنـــاء .
* انه لم يعد الآن داع للمطالبة بمجرد نصف دخل قناة السويس أســوة باتفاقيات البترول كما أن الامر لـــم يعد يحتاج الى مفاوضات وانما لابد من أن يكون قرار مصر

فى هذا الشأن فى مقاس قرار سحب عرض المساهمة فى تمويل السد العالى عنفا والى درجة الاهانة •

* ان ما ستتعرض له مصر فى الحصول على كل الدخل سوف تتعرض له فى المطالبة بنصف الدخل » •

وتتوالى الايام ويرى عبد الناصر أن الحل الوحيد للرد على تلك المهاترات هو تأميم القناة •

وفى يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ يوليو ١٩٥٦ ألقى الـــزعيم الراحل جمال عبد الناصر خطابا وذلك بمناسبة احتفال افتتاح خط أنابيب البترول بين السويس والقاهرة أكد من خلاله أن مصر ستظل سائرة فى خطها التحررى وهاجم فيه أمريكا ورد على أكاذيبها بالارقام فقد ارتفع الدخل القومى فى مصر خلال الفترة الواقعة بين عامى ٥٢ ، ٥٤ بمقدار ١٦٪ مع زيادة فى الانتاج تقدر بـــ ٢٠٪ وكان هذا ردا على ادعاءات الغرب بأن الاقتصاد المصرى لايتحمل التمويل الداخلى للمشروع فقد قال عبد الناصر كلمته المشـــهورة الى المســـتعمرين « موتوا بغيظكم •• لن تتحكموا فينا بعد •• ولن يسيطر علينا مستعمر لاسياسيا ولا عسكريا ولا اقتصاديا •• ولن نمكن للقوة منـــا ولا للدولار » وأعطى عبد الناصر وعدا للجماهير بأنه سيحدث شىء هام فى تاريخ الشعب العربى المصرى وتوجهت جميع أنظار العالم الى مصر لترى ما سيحدث يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ (١) •

---

(١) مصر وازمة السويس صلاح بسيونى .

وتوقعت جماهير الشعب العربى أن عبد الناصر لابد أن يثأر لكرامة مصر وكان يوم الخميس ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وفى خطاب الرئيس فى المؤتمر الشعبى الذى نظمته هية التحرير بميدان المنشية وفى تمام الساعة السابعة والثلث افتتح المؤتمر فتحدث هيه الرئيس عبد الناصر عن السياسة المصرية المتحررة من التبعية وشرح قصة الاسلحة وتحدث أيضا فيه الرئيس عن مشروع تمويل السد العالى وقد قال فى خطابه •

« فى سنة ١٩٥٣ قمنا بعمل خطة لتنمية الانتاج وزيادة الدخل القومى بسرعة مضاعفة لاننا نزيد فى كل عام نصف مليون ويعتبر مستوى معيشتنا متوسطا ورفع مستوى المعيشة يتوقف على زيادة الانتاج ••• لذلك اتجهنا الى مياه النيل لنستفيد منها » (١) •

وروى الرئيس كيف احتضنت الثورة مشروع السد العالى منذ عام ١٩٥٢ وكيف واجهنا عقبة تمويل المشروع منذ عام ١٩٥٣ واتصالنا بالبنك الدولى ــ ونحن مشتركون فيه ــ وكيف ماطل البنك الدولى وجعل يعلق اسهامه فى تمويل المشروع على حل خلافاتنا مع الانجليز واسرائيل أو على اجراء استفتاء شعبى على المشروع واتصالنا بالشركات الالمانية والانجليزية والفرنسية ومباحثات وزير المالية المصرى مع المسئولين فى لندن ووشنطن ثم المباحثات التى دارت منذ شهر سبتمبر عام ١٩٥٥ حول قرض البنك الدولى (٢٠٠ ليون دولار) وحول المعونة الانجلو أمريكية (٧٠ مليون دولار) والشروط التى وضعوها :

(١) من خطب الزعيم الخالد ــ هيئة الاستعلامات .

* أن يطمئن البنك الى أن العمـلات الاجنبية من المنحة الامريكية لا تنقطع •

* تفاهم البنك مع الحكومة المصرية والاتفاق معها من وقت الى آخر حول برامج الاستثمار •

* التفاهم حول الحاجة الى ضبط المصروفات العامة للدولة •

* ولا تتحمل مصر أى دين خارجى ولا توقع اتفاقات دفع (كاتفاق الاسلحة الروسية) الا بعد أن تتفاهم مع البنك الدولى أولا وقبل الاتفاق على أى مشروع •

* ثم ان اتفاقات البنك ــ بعد هذا ــ خاضعة لاعادة النظر فيها كلما حدث ما يستدعى ذلك (١) •

ورفضنا أن نبيـع أنفسنا بسـبعين مليون دولار وسـألنا الامريكان : (هل مثل هذه الشروط تتبع فى الاعانات التى تمنح لاسرائيل ؟ !) •

ويقول الرئيس الراحل (ان معنى هذا أن يرسل البنك من يجلس مكان وزير المالية وآخـر يجلس مكان وزير التجارة وآخر يجلس مكانى أنا •) •

ازاء ذلك تقرر وقف العمل الى أن ننتهى الى وضع ونعرف أين نضع أقدامنا •

---

(١) من مذكرات ايدن ــ السـويس تقديم محمد حسـنين هيكل •

وأورد الـــزعيم الـــراحل عبد الناصر فى خطابه محادثات شبيلوف وزير خارجيـــة الاتحاد السوفيتى عندئذ فى خـــلال زيارته لمصر فى يونيو ١٩٥٦ ومحادثات مدير البنك الـــدولى وتحدث الرئيس عبد الناصر عن الانطباعات التى خالجت نفسه وهو ينظر الى مستر (ديوجين بلاك) مدير البنك الدولى وهو يتحدث معه • وفى هذا الصدد يقول الزعيم الراحل « كنت أتخيل أننى جالس أمام فرديناند ديليسبس وروى أحـــداث ١٨٥٤ وما بعدها عندما انتزع ديليسبس من الخديوى امتياز القناة وصدر فرمان تكوين شركة قناة السويس • وكيف مات من آبائنا مائة وعشرون ألفا وهم يحفرون القناة • وأرباح مصر وحقها من الاسهم التى استولت عليها بريطانيا فى عملية من عمليات النصب العالمية • وذكر أن دخل القناة بلغ فى ١٩٥٥ ــ ٣٥ مليون جنيه أى ١٠٠ مليون دولار فى السنة أى ٥٠٠ مليون فى خمس سنوات • فكيف ننظر ــ بعد هذا ــ الى سبعين مليون دولار ؟؟! وقال الرئيس وهو يعلن تأميم قناة السويس العربية: «اليوم أيها المواطنون بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماجم الذين ماتوا منذ مائة عام أثناء السخرة ــ نستطيع أن ننمى هذا البلد وسنعمل وننتج ونزيد الانتاج على الرغم من كل هذه المؤامرات •

سنبنى الصناعة فى مصر وسننافسهم فهم لا يريدون أن نـــكون دولة صناعية حتى تروج منتجاتها وتجـــد لها سوقا عندنا • اننى لم أر أبدا معونة أمريكية تتجه الى التصنيع لان اتجاهها الى التصنيع سيترتب عليه منافستنا لهم ولكن المعونة الامريكية دائما تتجه الى الاستغلال اليوم ونحن نستقبل العام

الخامس للثورة ــ كما طرد فاروق فى يوم ٢٦ من يوليو تخرج شركة قناة السويس فى نفس اليوم وتشعر أننا نحقق أمجادا لنا ونحقق عزة حقيقية فلن تكون سيادة فى مصر الا لابناء مصر وشعب مصر .

اننا اليوم حين نسترد الحقوق المغتصبة المسلوبة انما نتجه الى القوة وكل عام سنزداد قوة على قوة ... والان . وأنا أتكلم اليكم يقوم أخوة لكم من أبناء مصر ليديروا القناة ويقوموا بأعمالها .. انهم فى هذه الساعة يتسلمو شركة قناة السويس ومرافقها .. القناة التى تقع فى بلادنا وتخترق أرضنا والتى هى جزء من مصر وملك لمصر .

اننا نقوم بهذا العمل لنعوض ما فات ولنبنى صروحا جديدة للعزة والكرامة (١) ...

وفى الساعة العاشرة والربع من مساء ذلك اليوم أذاع وزير التجارة قرار رئيس الجمهورية بتأميم شركة قناة السويس وقرار تكوين هيئة ادارتها .

باسم الامة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الفرمانين الصادرين فى ٣٠ من نوفمبر ١٨٥٤ و ٥ من يناير ١٨٥٦ بشأن الامتياز الخاص بادارة مرفق

---

(١) من خطب الزعيم الراحل ناصر هيئة الاستعلامات الجزء الاول ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨ .

المرور بقناة السويس • وبتأسيس شركة مساهمة مصرية للقيام عليه •• وعلى القانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٤٧ بشأن التـزام المرافق العامة ••• وعلى القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٢ فى شأن عقد العمل الفردى •• وعلى القانون رقم ٢٦ لسـنة ١٩٥٤ بشأن شركات المساهمة وشركات التوصية بالاسهم والشركات ذات المسئولية المحددة •••• وعلى ما ارتآه مجلس الامة •

وقد أبلغت وزارة الخارجية نص قانون التأميم الى جميع مفوضيات السفارات المصرية فى الخارج وذلك بغرض ابلاغه للدول صاحبة الاسهم والامتياز فى شركة قناة السويس وعلى أثر هذا القانون حل مجلس ادارة الشركة الذى كان يتـكون من ٣٢ عضوا منهم ١٦ عضوا فرنسى و ٩ بريطانيين وعضـوا عن أمريكا وعضوا عن هولندا وخمسة مقاعد عن مصر وكان لقرار التأميم أثر كبير عند جماهير الشعب العربى فى مصـر وخرجت القاهرة لاستقبال عبد الناصر وهو عائد من الاسكندرية حيث ألقى فيهم خطابا خطيرا حذر فيه الاستعمار من التدخل فى القنال وألقى مسئولية تعطيل الملاحة فيها اذا تدخل فى شئون القناة وكان لقرار التأميم أثر خطير لدى العالم عامة والدول المسيطرة على القناة خاصة فأعلن (ايدن) فى مجلس العموم البريطانى (أن الحكومة البريطانية ستعمل على تجميد رصيد مصر من الاسترلينى لدى بريطانيا) (١) وقد أرسلت الحكومة البريطانية احتجاجا على قرار مصر وأدعت أن هذا الذى تم هو استيلاء تعسفى على ممتلكات الشركة مما يهدد بالتالى حرية

---

(١) مصر وازمة السويس ــ صلاح بسيونى .

الملاحة فى القناة • وفى لهجة تعسفية هددت بريطانيا مصر بأن الحكومة المصرية ستتحمل كل النتائج المترتبة على هذا العمل ورفضت مصر أن تتسلم هذا الاحتجاج لانها رأت أن تأميم القناة هو من صميم أعمال السيادة المصرية على ممتلكاتها وعملت بريطانيا أيضا على تجميد ممتلكات شركة القناة فى بريطانيا كما أصدرت قرارها بتجميد الارصدة المصرية فى بريطانيا على أن يسرى قرار التجميد من يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٦ وعلى الصعيد نفسه أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بيانا رسميا قالت فيه (ان مصر اعتدت على الامتيازات التى تتمتع بها شركة قناة السويس) (١) •

وكانت فرنسا قد اتخذت اجراءا مماثلا كالذى اتخذته بريطانيا فقررت اخضاع الاموال المصرية فى فرنسا لرقابة النقد المركزية هناك مع العلم أن مصر لم تكن تمتلك شيئا من الاموال فى فرنسا أما أمريكا فرأت أن تمسك العصا من طرفيها وقد أوضحت أنها لا تعترض على التأميم انما الذى تعترض عليه هو الوقت الذى اختارته مصر للتأميم كما أنها تعارض الالتجاء الى سياسة القوة وفى الوقت ذاته كان على الصعيد الاخر تقف قوى الثورة الاشتراكية وقوى التحرر فى العالم الثالث بجانب حق مصر فى تأميم القناة فقد خطب خروشوف فى مائة ألف روسى وقال (ان التأميم حق مشروع لمصر (١))

(١) طاهر ابو فاشا ، يوم النصر .
(٢) الاثمون ــ السويس وقبرص تأليف ميكائيل فوت ، مرفين جونس (اخترنا لك) .

وحذر دول الغرب من التسرع واستخدام القوة كما هاجمت الصين الشعبية موقف الدول الاستعمارية • وفى اطار الحلقة الاستعمارية عقد وزراء خارجية فرنسا وانجلترا مؤتمرا فى لندن وحضره وكيل الوزارة الثـانى فى الخارجية الامريـكية وانتهى المؤتمر بلا نتيجة وقرروا عقد مؤتمر من ٢٤ دولة منها مصر تجتمع فى لندن يـوم الخميس ١٦ من أغسطس ١٩٥٦ بغرض انشاء هيئة دولية لاستمرار ادارة القنـاة ولم تدعى لهذا المؤتمر دول عربية واحدة سوى مصر ولكن مصر رفضت حضور هذا المؤتمر وأعلنت الهند معارضتها لهذا المؤتمر وأعلنت روسيا أنه ليس من حق المؤتمر مناقشة تأميم القناة لان هذا من حق مصر وحـدها واحتجت كـل من تشيكوسـلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولندا والمجر من عدم دعوتها فى هذا المؤتمر مع أنها من الدول التى تمر بالقناة وقد أعلن عبـد الناصر أن شعب مصر سيدافع عن القناة بدمه وثارت المظاهرات فى جميع أنحاء العالم تؤيد حق مصر فى تأميم قناته وقال الاسـتاذ (نورثى أوكـلان) أسـتاذ القانون العام بجامعـة لنـدن (ان تأميم مصر للقناة لا دخل له بالقانون الدولى العام لان شركة القناة قبلت منذ انشائها أن تكون شركة مصرية يحكمها القانون المصرى ومن ثم فعبد الناصر حر فى معاملتها بهـذا القانون باعتبارها شركة مصرية ، وأعلن عمال فرنسـا أنهم يؤيدون مصر فى موقفها وطالبوا بالغاء التدابير العسـكرية والاعتراف بحق مصر فى التأميم • وقد استمر وزراء الخارجية الثلاثة فى عقد مؤتمرهم وقد وزعت مذكرة على الدول المدعوة الى المؤتمر كما يأتى :

أولا : اتفقت فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحـــدة على أنه فى أثناء عقد المؤتمر سيدرج مشروع اقتراح بانشـــاء هيئة دولية لادارة القناة •

ثانيا : تكون أغراض ووظيفة هذه السلطة فيما يلى :

أ ـ أن تقوم بادارة القناة •

بـ أن تضمن تأدية القناة لمهمتها باعتبارها ممرا مائيا دوليا حرا مفتوحا طبقا لاتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ م

جـ ـ تنظيم دفع تعويض عادل لشركة قناة السويس •

د ـ ضمان تعويض عادل لمصر • على أن يؤخـــذ بعين الاعتبار حقوق مصر ومصالحها المشروعة •

ـ وفى حالة فشل الاتفـــاق مع الشركـــة أو مع مصر على احدى النقطتين الاخيرتين يمكن احالة الموضوع الى لجنة تحكيم تتكون من ثلاثة أعضاء تعينهم محكمة العدل الدولية •

ثالثا : الهيئات التى تتكون منها هذه السلطة الدوليـــة هى :

أ ـ مجلس ادارة ترشح أعضاؤه الدول التى تستخدم القناة استخداما رئيسيا فى ملاحتها وفى تجارتها البحرية •

بـ الهيئات الفنية الضرورية للعمل والادارة •

رابعا : يشمل اختصاصات السلطة الدولية بوجه خاص ما يأتى :

أ ــ القيام بجميع الاعمال الضرورية .

بــ تحديد الرسوم الاتاوات .

جـ ــ جميع المسائل المالية .

د ــ اختصاصات الادارة والرقابة بصفة عامة (١) .

وقد كانت هناك ردود عنيفة فى جميع أنحاء العالم بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر فقد قرر الشرفاء فى جميع أنحاء العالم اعلان الحداد لمدة خمس دقائق تبتدىء من الساعة الثانية عشرة من ظهر الخميس ١٦ أغسطس وهو موعد انعقاد المؤتمر كما تقرر الاضراب فى جميع البلاد العربية من الخليج الى المحيط وفى مصر عم الاضراب العام جميع أنحاء مصر فتوقفت المواصلات بكاملها وأغلقت المتاجر والفنادق وثارت المظاهرات فى كل مكان حتى فى البلاد الاستعمارية نفسها تندد بالمؤتمر وظهر من خلال مؤتمر لندن اقتراح (دالاس) على أساس ادارة القناة بواسطة مجلس ادارة دولى وقد رفض الرئيس المناضل جمال عبد الناصر هذا الاقتراح لان فى هذا اهانة لمصر ولكرامتها رغم أن هناك ١٨ دولة أيدت هذا المشروع علاوة على بعض الدول الاخرى التى أيدته ولم ينتهى المؤتمر الى قرار اجماعى بشأن المشروعات التى عرضت عليه واتفقوا على ارسال

---

(١) طاهر أبو فاشا ، يوم النصر .

محاضر المؤتمر الى مصر وايفاد لجنة خماسية لعرض المشروع الامريكى ومعرفة رأى مصر فيها وقد اجتمع الرئيس المناضل جمال عبد الناصر باللجنة وأعلن أن مصر ترفض الاشراف الدولى على القناة لان فى هذا مساس بسيادتها وقد غادر معظم أعضاء اللجنة مصر عائدين الى لندن وقد استأنف (ايدن) و (جى موليه) الاجتماعات وقد صرح (جى موليه) بأن هناك تدابير تبحث تفاصيلها بين انجلترا وفرنسا وفى الجلسة التى عقدها البرلمان الانجليزى بعد جلسة ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٠ تكلم ايدن لمدة ٤٢ دقيقة تناول كلامه سياسة بريطانيا تجاه تأميم القناة مبررا الاستعدادات العسكرية التى تتخذها بريطانيا بالاشتراك مع فرنسا وفى المقابل ألقى عبد الناصر فى ١٥ سبتمبر بمناسبة تخريج فوج ضباط كلية الطيران الحربى ببلبيس قال فيه (سنضرب للعالم مثلا على قدرة دولة صغيرة على الوقوف أمام دول كبرى تهددها بالقوة وقال ان كل فرد من أبناء الوطن سيكون جنديا وأن الامة العربية والشعوب الحرة ستقف الى جانبها)• وقد عاد مؤتمر لندن ليكرر جلساته المعادية لمصر بفرض تشكيل هيئة دولية •

وقد أعلنت كلا من انجلترا وفرنسا أنهما طلبتا رسميا من مجلس الامن الاجتماع لبحث الازمة وانعقد مجلس الامن وفى الجلسة الثانية للمجلس فى يوم ٥ أكتوبر ١٩٥٦ كان رئيس المجلس هو مندوب كوبا وكان الشهر قد انتهى وكان الدور فى رئاسة المجلس على مندوب فرنسا وقد اعترض الكثير على ذلك ولكن لم يبالى باعتراضاتهم وقد تنحى المندوب الفرنسى

لوزير الخارجية الفرنسى الذى كان موجودا فى الجلسة آنذاك وذلك لرئاسة الجلسة وقد عرض فى تلك الجلسة مشروع القرار الفرنسى الانجليزى المكون من خمس نقاط وهى :

١ – أن يؤكد المجلس من جديد حرية الملاحة طبقا لما نصت عليه اتفاقية قناة السويس .

٢ – ادارة القناة بواسطة هيئة ذات طابع دولى .

٣ – اقرار العمل الذى انتهت اليه الدول الثمان عشرة فى مؤتمر لندن .

٤ – توصية مصر بالدخول فى مفاوضات على أساس هذه المقترحات .

٥ – التعاون مع هيئة المنتفعين (١) .

وقد أيد (دالاس) هذا المشروع وفى ٨ أكتوبر تحدث محمود فوزى مندوب مصر وأكد تمسك مصر بحقها وسيادتها وقد أيد معظم الحاضرين موقف مصر وبدأت بريطانيا وفرنسا سلسلة من المراوغات داخل المجلس بغرض كسب الرأى العام داخل المجلس الى صفهم واتفق فى النهاية على عقد اجتماع بين وزراء خارجية مصر وانجلترا وفرنسا فى جنيف يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وفى الوقت الذى كان محددا فيه اجتماع جنيف على أساس المبادىء الاتية :

---

(١) المرجع السابق .

١ ـ أن تكون حرية الملاحة مكفولة والقناة مفتوحة للجميع دون أى تمييز أو اعتبار للنواحى السياسية •

٢ ـ احترام سيادة مصر •

٣ ـ عزل القناة عن سياسات أى بلد من البلدان •

٤ ـ تقرر طريق تحديد رسوم العبور وتكاليفه بالاتفاق بين مصر والدول المنتفعة بالقناة •

٥ ـ ترصد نسبة معقولة من الرسوم لعمليات التحسين والتطوير •

٦ ـ فى حالة نشوء خلافات حول القضايا المعلقة بين شركة قناة السويس والحكومة المصرية يجب احالة هذه الخلافات الى هيئة للتحكيم تعطى صلاحيات مناسبة وصلاحيات كافية لدفع المبالغ المستحقة أيضا (١) •

جاء اليوم المحدد وكانت العصابات الصهيونية قد بدأت فى شن هجومها على سيناء ولكن كان هذا بمحض الصدفة أم أن هذا كان تخطيطا مشتركا ما بين الصهاينة وحلفائها الامبرياليين •

فقد نشرت جريدة (نيويورك تايمز الامريكية) فى ١٩٥٦/١١/١٩ ما يلى :

---

(١) القصة السرية لمؤامرة السويس تأليف تيرينس روبرتسون ترجمة خيرى حماد .

« ان كبـــار موظفى وزارة الخارجيـــة الامريكية لديهم معلومات تشير الى حد محدود عن التخطيط العسكرى المشترك. وهناك ادعاء بأن هجوما على مصر كانت قد وضعت خططه منذ اسابيع كعملية مشتركة وأن الهجوم الاسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء كان معروفا قبل وقوعه لدى كل من سير انتونى ايدن ومسيو موليه وأن قرار استخدام هذا الهجوم كزناد لعمليتهما الخاصة قد أتخذ على أساس المشاركة المتبادلة » . واســـتمرت الجريدة تقول ان هذا القرار قد اتخذ عندما اجتمع رئيســا الوزارتين فى باريس يوم ١٦/١٠/١٩٥٦ .

وقد أسندت الجريدة هذا الاتهام الذى ســاد الاعتقاد به فى الولايات المتحــدة الامريكية الى مصــدر موثوق بـــه « غير بريطانى » .

والمعروف أن لويد عاد الى لنـــدن يوم ١٦/١٠ عقب المباحثات التى تمت فى مجلس الامن وقد ذهب بعد ذلك مباشرة الى اجتماع مجلس الوزراء البريطانى وقد حضر هذا الاجتماع رئيس أركان حرب الامبراطورية .

وقد كان مقررا أن يذهب ايدن ولويد الى باريس بعـــد يومين لدراسة الحالة مع أصدقائهما الفرنســـيين نتيجـــة للمحادثات مع محمـــود فوزى وزير خارجيـــة مصر واجتماع مجلس الامن .

ولكن بعد مكالمة تليفونية من باريس قرّرا أن يســـافرا فى الحال وذهبا فورا الى مطار لندن وادعت الجرائد أن ايدن

يجب أن يعود حتى يتمكن من افتتاح معرض السيارات فى اليوم التالى .

وقد كان بينو فى باريس يتحدث الى البرلمان الفرنسى .
فيقول « ان سير انتونى ايدن على وشك الوصول فى هذه اللحظة الى مطار لبورجيه وسنعقد فى هذا المساء اجتماعا فرنسيا بريطانيا ذا أهمية عظمى — وسامحونى اذا لم أقدم لكم جدول أعمال دقيق عما سيدور حول بحثنا — ولكن يمكننى أن أقول ان لدينا أوراقا رابحة يعتد بها مخفاه فى الكم — ومادامت هناك فرصة لكسب المعركة فيجب علينا أن نمضى الى نهاية الشوط » .

وفى المساء اجتمع أربعة رجال فقط هم ايدن ولويد — ومولیه وبينو ودام الاجتماع خمس ساعات واستبعد من الاجتماع جميع المستشارين وصدر عن هذا الاجتماع بيانا غامض .

وعندما عاد الى ايدن اكتفى بقوله ان الحكومتين اتفقتا على الخطوات التالية التى تتخذ بصدد السويس (١) .
ثم توالت اتصالاتهما ببن جوريون رئيسوزراء العصابات الصهيونية ولم يكن ١٦/١٠ هو بداية التخطيط للعدوان بل ان بداية التخطيط للعدوان الغاشم بدأت فى اليوم الثانى لتأميم القناة .

---

(١) الاثمون لعام ١٩٥٧ — السويس وقبرص تاليف ميكائيل فوث ومرفين جونس مجموعة ٤٠ (اخترنا لك) .

يوميات العـــدوان



١ ـ يوميات العــدوان ٠

وبعد جهود خمس وتسعون يوما من التدبير للعدوان على مصر بين الاطراف الثلاثة ممثلة فى الامبريالية البريطانيـــة والامبريالية الفرنسية وحليفتهما اسرائيل الصهيونية العنصرية تمخضت خطة العدوان والهجوم على أرض مصر وكانت فتــرة التخطيط هذه ما بين اليوم التالى لتأميم القنـــاة منذ ٢٧ يوليو ١٩٥٦ الى يوم العدوان ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ٠ وكان للخطةالعدوانية ثلاثة مراحل ٠

المرحلة الاولى : وفيها يتم استدراج القوات المســلحة المصرية الى فخ مدبر ينصب لهـــا فى أعماق سيناء وللايقاع بهـــا وهزيمتها ٠

المرحلة الثانية : وهى تلى المـــرحلة الاولى وكان المقصود منهـــا عزل ســـيناء عن باقى مصر عن طريق احتلالها والسيطرة عليهــــــا ٠

المرحلة الثالثة : وفيها يتم الغزو البحرى الانجلو فرنسى لمنطقة القناة بغرض فرض المخطط الامبريالى الصهيونى على القاهرة ٠

وقد تكونت القوات الصهيونية حسب أمر العمليات من :

٢١ ألوية مشاه ومدرعه

٢٥٠ دبابه

٩٩٠ مدفع وهاون
٣٣٦ قاذفة قنابل ومقاتلة
٢ مدمره
٥ فرقاطه
٢٢ لنش طوربيد
٢٦ سفن أخرى

ويكشف هذا الخطاب المرسل من اللواء موشى ديان رئيس هيئة الاركان العامة للقوات الصهيونية الى رئيس شعبة العمليات مراحل التخطيط التآمرى على الاراضى العربية المصرية

للمرسل اليه فقط
٢٠ أكتوبر ١٩٥٦
٢٥ أكتوبر ١٩٥٦

الى رئيس شعبة العمليات

الموضوع : توجيهات العمليات

الغرض

(أ) خلق تهديد عسكرى على القناة باحتلال أغراض مجاورة لها .

(ب) احتلال مضايق ايلات .

(ج) احداث ارتباك فى تشكيل قتال القوات المصرية الموجودة فى سيناء .

الطريقـــة : ـــ

(د) عام :ـــ

يوم ع (٢) : يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦
ساعة بدء الهجوم (سعت ش) (٣) : الساعة ١٧٠٠
المراحل •

١ ـــ المرحلة الاولى :

(أ) ايلة ع (٢٩/١٠ ـــ ٣٠/١٠)

(أ) احتلال تقاطع الطرق عند صـــدر الحيطان باستخدام قوات ابرار جوى •

(ب) احتلال نخل •

(ج) احتلال الكونتلا ورأس النقب •

(د) تأمين مدخل القصيمة ـــ نخل •

(هـ) تأمين محور الكونتلا ـــ نخل •

(و) تأمين محور رأس النقب ـــ نخل •

(ز) تستعد القيادات الاخرى (خلاف قيـــادة المنطقة الجنوبية) للدفاع أول ضوء يوم ٣٠ أكتوبر •

(ح) يستعد سلاح الطيران والسلاح البحرى استعدادا تاما ابتداء من سعت (ش) لتنفيذ ما يـــكلفان به من مهـــام بالاسبقيات الاتية :

ـ الدفاع عن سماء البلاد •
ـ مساندة القوات البرية •
ـ مهاجمة الطائرات المصرية •

٢ ـ المرحلة الثانية : (ب) فى ليلة (ع) + ١ (٣٠/١٠ ـ ٣١/١٠) •

(أ) التقدم فى محور رأس النقب ـ شرم الشيخ •

(ب) الاستعداد لصد الهجوم المضاد من القطاع الاردنى •

(جـ) الاستيلاء على القصيمة •

(د) الاستعداد للدفاع عن الحدود الاسرائيلية المتاخمة لسوريا ولبنان •

٣ ـ المرحلة الثالثة : (جـ) : ليلة ع + ٢ (٣١/١٠ ـ ١/١١) والايام التالية

(أ) احتلال مضايق ايلات •

(ب) احتلال رفح وأبو عجيله والعريش •

(جـ) تأمين طريق الاقتراب صدر الحيطان ـ الطور وفتح محور الى شرم الشيخ •

(د) فتح محور أبو زنيمة الى دهب •

(هـ) التقدم صوب القناة والتشبث بخط يبعد عنها بما لا يقل عن ١٥ ك•م•

موشى ديان (لواء)
رئيس هيئة الاركان العامة

أما القوات الانجلو فرنسية الغازية فيظهر تعدادها من خلال أمر عمليات الغزو البحرى والصادر من الجنرال تشارلس كيتلى قائد عام قوات الغزو •

وقد كانت تتكون من :

١٧	ألوية مشاه ومدرعة
٥٠٠	دبابه
١٥٢٠	مدفع وهاون
٩٨٨	قاذفة قنابل ومقاتلة
١	بارجة
٢	حاملة طائرات
٨	طراد
١٨	مدمرة
١٥	فرقاطه
٩	غواصه
١٠٨	سفن مساعده

أمر العمليات الصادر من قائد عام قوات الغزو •

بعد تمهيد جوى مركز ابتدائى لمدة ستة أيام وتمهيد مباشر بالطيران ومدفعية الاسطول من س ــ ٣ ساعة •

تقوم قوات الغزو المشتركة أول ضوء يوم ى ٩ باقتحام منطقة بور سعيد والاستيلاء على رأس الشاطىء بهــا بمواجهة ١٠ كيلومترات وعمق ٤٠ كيلومترا كمهمة مباشرة لها على أن تتم يوم ى ١١ وتطور الهجوم وتستولى على منطقة الاسماعيلية

يوم ى ١٢ كمهمة أساسية لها طبقا للخطة بالاندفاع صـوب السويس والقاهرة للاستيلاء عليهما وتحقيق المهمة الاساسية طبقا للخطة (ب) •

التشكيل التعبوى لعملية الغزو البحرى ومهام القوات :ـ

(أ) نسق أول قوات الغزو البحرى •

١ ـ قوة الاقتحام الجوى •

القائد : بريجادير بتلر قائد مجموعة اللواء ١٦ مدرعات •

القوات : مجموعة اللواء ١٦ المظلات عدا كتيبتين وآلاى مظلات من الفرقة ١٠ المظلات •

المهام : اقتحام منطقة بور سعيد جوا أول ضوء يوم ى ٩ وتأمين مخارجها والاستيلاء على الاهداف الحيوية بها •

٢ ـ قوة الاقتحام البرمائى •

القائد : (الرير ادميرال هولاند مارتن) •

القوات : مجموعة اللواء ٣ الفدائيين البحريين
رئاسة الفرقة (١٠) المظلات •
كتيبة مظلات من الفرقة (١٠) المظلات •
أورطة دبابات خفيفة •
ثلاث كتائب فدائيين بحريين •

المهام : ـ الاستيلاء على رأس الشاطىء وتأمينه كمهمة مباشرة يوم ى ١١ بمواجهة ١٠ كيلومترات وعمق ٤٠ كيلومترا

وتطوير الهجوم والاستيلاء على منطقـــة الاســـماعيلية كمهمة أساسية يوم ى ١٢ طبقا للخطة « أ » •

(ب) نسق ثانى قوات الغزو البحرى

القوات اللاحقة

القائد : الجنرال هيو ستوكويل

القوات : الفرقة ٣ المشاه

مجموعة اللواء (٥١) المشاه المستقل

مجموعة اللواء ٥٠ المشاه المستقل

٢ كتيبة من مجموعة اللواء ١٦ المظلات الالاى ٧ الخفيف •

المهام : استغلال نجاح قوة الاقتحام البرمائى وتطوير الهجوم نحو القاهرة والسويس معا للاســـتيلاء عليهما وحسم الحـــــرب •

(جـ) الاحتياطى العام •

القوات : ــ الكتيبة الاولى رويال وست كنت

٢ آلاى مظلات فرنسية •

تشارلس كيتى ــ جنرال
قائد عام قوات الغزو

وما سبق ذكره كان بالتحديد الخطة الصهيونية لغـــــزو ســــيناء •

والخطة الانجلو فرنسية لغزو مصر كلها وقد تم تنسيق الخطتان باتفاق الاطراف الثلاثة ومعهم الامبريالية الامريـــكية بالرغم من تنكرها لهذا • والتى كان هدفهم جميعـــا هو ضرب حركات التحرر فى المنطقة وعلى رأسها ثورة ٢٣ يوليو وقيادتها

الوطنية وبدأ العدوان فى الساعة الخامسة مساء ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وأسقطت الكتيبة ٨٩٠ مظلات الصهيونية فى منطقة صدر الحيطان على مسافة ٦٥ كيلو شرقى السويس •

وتتوالى الاعتداءات

ـ وفى الساعة ١٠٫٣٠ من مساء نفس اليوم عبر اللواء ٢٠٢ مظلات الصهيونى الحدود الشرقية عند الكونتلا ليدرك كتيبته التى أسقطت فى صدر الحيطان •

ـ وفى الساعة ١١ مساء من نفس اليوم اندفع اللواء الثانى المشاه المصرى يعبر قناة السويس ناحية منطقة صدر الحيطان حتى يتسنى له القضاء على جنود المظلات الصهاينة ••• ولم تصل طلائعه الى المنطقة حتى الساعة السادسةوالنصف صباح ٣٠ أكتوبر •

ـ وفى الساعة الخامسة صباح ٣٠ أكتوبر وفى طريقه من الكونتلا الى منطقة صدر الحيطان اصطدم اللواء ٢٠٢ مظلات الصهيونى بموقع التمد التعطيلى الذى يدافع عنه عناصر من الآلاى الثانى حدود حتى نجحوا فى ايقافهم لعدة ساعات وأحدثوا بهم خسائر فادحة ولم يتمكن اللواء الاسرائيلى من استئناف التقدم الا بعد استشهاد القوة المصرية بأكملها •

ـ وفى الساعة ٧ صباح ٣٠ـ١٠ـ١٩٥٦ هاجم اللواء الرابع المشاة الصهيونى القصيمة وقاومته الاورطة الثانية الخفيفة المصرية على طريق القصيمة ـ أبو عجيلة الا أن اصطدم العدو بدفاعات أبو عجيلة القوية فتوقف •

ولقد كانت الخطة الاسرائيلية العامة تقضى بعدم التورط فى قتال واسع النطاق قبل أن يبدأ التدخل الانجلو فرنسى ضد مصر بغية أن تتم كل أعمال الصهاينة تحتحماية الضرب الجوى الانجلو فرنسى • ولكن القائد الصهيونى المحلى تعمد الخروج عن هذه التعليمات ودفع اللواء السابع المدرع الصهيونى من القصيمة فى اتجاه أبو عجيلة للاستيلاء عليها• وكما ذكرت آنفا فان قوات أبو عجيلة صدتها فتأكد اللواء السابعالمدرع الصهيونى الفشل أمام دفاع الابطال فى أبو عجيلة فاضطر للتحول نحو الغرب فى اتجاه الحسنه •

وعنــدما بدأت الطائرات الصهيونية فى اختــراق حدود سيناء تصدى لها الطيران المصرى وأمكن للطيران المصرى قصف مطارات عقير وقسطينه ورامات دافيد وسان جين الصهيونية وتمهيدا للتدخل الانجلو فرنسى على أرض مصر • صــدر فى السادسة مساء ٣٠ أكتوبر الانذار البريطانى الفرنسى المشترك وكان نص الانذار •

« ان حكومتى الملــكة المتحدة وفرنسا تطالبان الحكومة المصرية :

١ ــ بوقف جميع العمليات الحربية فى البر والبحر والجو وخلافــه •

٢ ــ بأن تسحب جميع القوات المسلحة المصرية الىمسافة عشرة أميال من القناة •

٣ ـ بأن تقبل الاحتلال المؤقت للمواقع الحيوية فى بور سعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات الانجليزية والفرنسية وذلك حتى يتسنى ضمان حرية مرور سفن جميع الدول عبر القناة وحتى يمكن الفصل بين المتحاربين •

ان حكومة المملكة المتحدة وفرنسا تطالبان بالرد على هذا التبليغ فى خلال اثنتى عشرة ساعة وفى حالة انتهاء هذا الوقت دون قيام احدى الدولتين أو كليهما باذعان لتلك الطلبات فان قوات المملكة المتحدة وفرنسا ستتدخل بالدرجة الكافية لضمان الاذعان » •

والواضح من خلال هذا الانذار أنه لم يكن الا مجرد دعوة سافرة للصهاينة لاحتلال سيناء والوصول الى قناة السويس •

فالواقع أنه بينما كانت أقرب القوات الصهيونية الى القناة تبعد عنها بمسافة ٦٥ ك•م• ولا تعدو ٣٩٥ فردا من جنود المظلات بالاسلحة الخفيفة كان باقى القوات الرئيسية لا يزال على بعد يتراوح بين ١٢٠ ـ ٢٠٠ ك•م• من قناة السويس •

وتتوالى الاحداث على أرض سيناء ففى تمام الساعة ١٠ر٣٠ من مساء ٣٠/١٠ يصل اللواء ٢٠٢ مظلات الصهيونى الى منطقة صدر الحيطان بعد أن اجتاز نخل واتصل بالكتيبة ٨٩٠ مظلات •

وبالتالى اندفع الآلاى الثـــانى استطلاع مدرع المصرى من الاســـماعيلية الى الجفجافة ثم اتجـــه جنوبا ليصل الى جنب ومؤخرة جنود المظلات الصهيونية فى منطقة صدر الحيطان

وفى حقيقة الامر أن بن جوريون أحس بتأخر الهجـــوم الانجلو الفرنسى كما اتفق عليه فى بروتوكول سيفر فقد دارت بصدره الشكوك والظنون وخاف على مصير قواته فأصـــــدر أوامره بسحب قواته خلف الحدود وكانت المرحلة الاولى لهذا الانسحاب تقتضى بعودة اللواء ٢٠٢ مظلات من منطقة صدر الحيطان الى اسرائيل تمهيدا للانسحاب الكامل من سيناء •

وبينما كانت القيادة العامة الصهيونية تضع خطة الانســـحاب الشامل من ســـيناء صباح ٣١ أكتوبر كانت القيادة العـــامة المصرية قد أتمت تحضيراتها للقيام بالضربة المضادة للقضاء على قوات العدو التى اخترقت الحدود على أن تبدأ هذه الضربة مع غروب شمس يوم ٣١ أكتـــوبر وتستمر خـــلال يـــوم ١ نوفمبر ١٩٥٦ •

الا أن حصـــول حكومتى بريطانيا وفرنســـا على تأييد مجالسهما النيابية للقيام بعمل عدائى ضد مصر وزيادة قدرة الطيران المعادى فوق سيناء عن امكانيات اسرائيل الجـــوية بما يؤكد اشتراك آخرين معهما واتخاذ الاساطيل الانجـــلو فرنسية أوضاعا على مياه مصر الاقليمية تمكنها من التدخل فى الحرب وموقفها فى مجلس الامن وتأييدهما للعدوان الصهيونى كل هذا كان مؤشرا لبداية عـــدوان ســـافر من قبل فرنســـا وبريطانيا بالاشتراك مع الصهاينة وأصبح من الواضح أنهم

على وشك تنفيذ أخطر مرحلة من مراحل العدوان التى تهـدف الى عزل سيناء عن باقى مصر بالقوات الانجلو فرنسـية على امتداد قناة السويس للقضـــاء على القوات المسـلحة التى استدرجها المعتدون الصهاينة الى أعماق سيناء وبذلك يصـبح الطريق مفتوحا الى مصر • ولهذا فقد أصدر اللواء أركان حرب قائد عام القوات المسلحة عبد الحكيم عامر أمره الى القــوات المسلحة المصرية بايقاف الاعمال الهجومية والتحركات الى سيناء وكان نص القرار •

* توقف جميع الاعمال التعرضية والتحركات للامام فى سـيناء •

* تتخذ الاجراءات لسحب الاحتياطى الاستراتيجى • من سيناء الى غرب قناة السويس •

* يتحرك الاحتياطى المدرع للقيادة الشرقية من منطقة الحمه الى منطقة الجفجافة توطئة لسحبه غرب القناة •

* تستعد القوات الاخرى بسيناء للانتقال غرب القناة بمجرد صدور أوامر بذلك وتخطط القيادة المختصـة أعمال تخلص القــوات من القتــال وسـحبها وأعمــال اعــادة التجميع •

* تحظر القيادة المشتركة لايقاف العمليات التعرضـية من جبهتى سوريا والاردن ضد اسرائيل مع الاستعداد للعمل طبقا لتطور الموقف •

لواء أركان الحرب
قائد عام القوات المسلحة
محمد عبد الحكيم عامر

وما أن بدأت الطائرات الانجلو فرنسية تسقط قنابلها فوق مصر ألغى بن جوريون أوامره السابقة بانسحاب القوات الصهيونية من سيناء وقد دارت معارك ضارية فى ممر متلا عندما حاول اللواء الصهيونى ٢٠٢ مظلات اقتحام الممر هربا من تهديد الدبابات المصرية التى تجمعت على طريق الاسماعيلية — أبو عجيلة •

واستمرت المعركة سبع ساعات من القتال المتلاحم يدا بيد وقد تكبد الاعداء خسائر فادحة وصمد رجال اللواء الثانى المشاه فى الدفاع عن ممر متلا • ولكن ونظرا للظروف الجديدة والاعتداءات والتعزيزات الانجلو فرنسية صدر القرار العسكرى بتوحيد الجبهة للدفاع عن القناة والقاهرة • وهذا هو نص القرار فى سعت ٢٢٠٠ يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ •

١ — ينقل المجهود الرئيسى للقوات المسلحة المصرية الى غرب قناة السويس للتمسك بالمنطقة بور سعيد — السويس — القاهرة بحيث يتم ذلك قبل أول ضوء يوم ٢ نوفمبر •

٢ — تخلى القوات المسلحة المصرية من سيناء اخلاء كاملا الى غرب القناة وتتخذ الاجراءات اللازمة لسحب القوات المسلحة فى قطاع غزة ورفح والعريش وشرم الشيخ وقوات الاحتياطى المدرع والاحتياطى المشاة للقيادة الشرقية •

٣ — تنتقل رئاسة الفرقة الرابعة المدرعة والمجموعة الثانية المدرعة الى غرب القناة وتعمل كاحتياطى استراتيجى هناك •

٤ ــ تقتصر أعمال الدفاع الجوى على أعمال المدفعية المضادة للطائرات والدفاع الجوى السلبى .

٥ ــ تنقل الطائرات الى المطارات الجنوبية توطئة لاقلاعها الى قواعد صديقة خارج الجمهورية .

٦ ــ تقتصر أعمال القوات البحرية على تنظيم الدفاع عن الساحل والقيام بالدوريات والاستطلاع الجوى فى المياه الاقليمية .

٧ ــ تنظم قوى النضال الشعبى الموضوعة تحت الجبهات والمناطق العسكرية وتنسق أعمالها مع عمليات القوات المسلحة ، وتركز الجهود المشتركة للدفاع عن المدن والقرى لآخر طلقة وآخر رجل .

لواء أركان الحرب
قائد عام القوات المسلحة
محمد عبد الحكيم عامر

وهكذا قدر للقوات المسلحة المصرية أن تنسحب من سيناء الى مواقعها الجديدة غرب قناة السويس واتخذت أهبتها لملاقاة الغزو البحرى الانجلو فرنسى المتوقع بعد صمود مشرف أمام الصهاينة فى أبو عجيلة وكل سيناء حتى أن موشى ديان يقول فى كتابه (يوميات فى معركة سيناء) .

« أنه اضطر أثناء القتال الى تغيير قائد اللواء المدرع السابق لانه عجز لمدة ٤٨ ساعة كاملة عن اقتحام أبو عجيلة ».

ولعل أصدق وصف يمكن أن يروى عن العدوان وأهدافه والمقاومة المصرية للاعداء • هو ذلك الحديث الذى أدلى به الزعيم الراحل لمجلة آخر ساعة والذى يروى فيه أحـــداث معـــركة أبو عجيلة وعمليـــة الانســـحاب فيقـــول الـــزعيم الراحل :ـــ

فى مساء ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ قامت قواتنا بالتحركات الاتية (فى مواجهة الهجوم الصهيونى) •

* لواء من المشاة يتحرك الى ممر متلا فى مواجهة صدر الحيطان ليمنع تحرك قوات العدو غرب صدر الحيطان •

* كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى الى العريش لتعزيز دفاعها •

* قواتنا الرئيسية الضاربةمجموعتان عاملتان من المدرعات قوامها دبابات ت ٣٤ التشيكية ومدافع س•ى ١٠٠ الروسية مع قوات المشاه الرئيسية• وكان للحشد وقبل منتصف الليل كانت هذه القوة تعبر قناة السويس الى الشرق متجهة بأقصى سرعتها الى المكان المحدد لها •

وحتى هذا الوقت لم يحدث قتال بيننا وبين العدو ولا دارت اشـــتباكات •

وطلع صباح ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ••• وبدأت الاشتباكات وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر •

وكان تركيزها الاول على كتيبة المظـلات فى صدر وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنـوبى وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلا أن تعوق تقـدم هـذا اللواء الى نخـل التى كانت منتصف طريقه الى تعزيز جنود المظلات أما النشاط الارضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الاوسط الى منطقة التجمع فى بير روض سالم • وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على (القسيمة) • وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات الجيب • وكان عملها الاساسى تأخير تقدم العدو والانسحاب أمامه لتنضم الى قواتها الاصلية فى أبو عجيلة وتستعمل فى انسحابها طريق الاسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة •

واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضـيع عليـه النهار طوله فلم يتأهب لهجـومه على أبو عجيله الا عنـد الليـل •

ولم تستطع هجمات الليل ضد أبو عجيـله أن تؤثر فى مقاومتها وأعـود الآن فأذكر أن المعـركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين :

لواء مدرع اسرائيلى ولواء من المشاه •••
ضد كتيبتين من المشاه مع أسلحة معاونة •
ومع ذلك أعود فأقول ثانية ولم تستطع هـذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعـة عن أبو عجيلة التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على

مواقعها الدفاعية وبهذا يندفع غربا الى الاسماعيلية فى عملية سريعة خاطفة ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشـــاه لـــواء مدرع ولواءين من المشـــاه •

ولم يضيع العدو وقتا فى سبيل تحقيق غرضه •

وفى ليلة ٣١/٣٠ بدأ هجـــوم ليلى ضـــد أبو عجيلة •••

ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجـــاح ••• وفشـــل الهجوم وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيدا عن نيران أبو عجيله • ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوما نهاريا ضد الموقع مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيله • واستطاعت قوات أبو عجيله أن تسقط ثمانية طائرات وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات أربعون دبابة تركت فى أرض المعركة بالاضافة الى خسائره الكبيرة فى الافراد •

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح ولـــكنه انسحب منهزما بعد أن تكبد خسائر فادحة •

وكان النشاط على الارض فى نفس اليوم ــ فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيله هو :

استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم تمهيدا ليوم المعركة الفاصلة •

ـ تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طـريق (وادى الميـلز) فانقض من الناحيـة الاخـرى على الفرقة الهابطة بالباروشوت حتى يمنع تعزيزها ويشـارك فى ابادتها واحتلالها •

ولقد كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة •

كانت قاذفات قنابلنا طوال الليـل على مطارات العدو فى اسرائيل وكانت هناك عشرون غارة على هذه المطارات• وكانت المقاتلات المصرية من طرلز ميج ١٧ قد فاجأت العدو بظهورها وأثبتت تفوقها على طائرة (المستير ٤) الفرنسية التى كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسى الذى كان قد دخل المعركة فعلا بجانب الطيران الاسرائيلى •

ولقد تأكدنا من تفوق (الميج ١٧) فوق مطار كبريت المصرى فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه •
وتصادف عودة ثلاث من الطائرات المصرية من هـذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة واذا هى تصل الى مطـارها ـ مطار كبريت ـ وطائرات العدو فوقه ••

وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث فى المعركة من غـير انتظار وانقضت على طائرات العدو واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو بينما لجأت باقى الطائرات الى الهرب •

أما النشاط على الارض فقد كان مازال دائرا حول أبو عجيله بدون أن يحقق العدو أغراضه •

وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة واستبانت خفاياها •

فى السابعة مساء كنت فى بيتى ولدى مقابلة مع أحـــد السفراء وسمعت صوت صفارات الانذار ••• ثم سـمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة •• وأدركت على الفـور أنها غارة بريطانية • كانت الطائرات المغيرة نفاثة •

والطائرة النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الابيض لايمكن أن تكون الا واحدة من نوعين •

الاليوشن ٢٨ الذى تملكه مصر •
أو الكانبيرا البريطانية •

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكريا فى المعركة وأردت أن أتأكد على أى حال فتركت السفير وصعدت الى سطح المنزل أراقب الغارة وأسمع صوت الطائرات لاتأكد أنها طائرات بريطانيا •

ثم تلقيت بعدها الاعلان البريطانى ـ الفرنسى عن بدء العمليات الحربية الموجهة ضد مصر • وعلى وهج المصـابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغـيرة تلقيها على مطار القاهرة الدولى •

وكانت الغارة البريطانية الاولى عليــه رأيت المؤامرة كلها •••• ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها ••••

وانما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الاوسط بأسرها ..

اذن فالهجوم الاسرائيلى لم يكن هدفه الا عودة قواتنا الرئيسية الى سيناء ثم اقفالها وقطع الطريق عليها باحتـــلال منطقة القناة .

وبهذا يحقق العدو هدفين :

الهدف الاول : تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القنـــاة تحطيما تاما بعد حرمانها من المساعدة الجوية .

الهدف الثانى : دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة اذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها .

وكان واضحا أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع خططنا .
وخرجت من بيتى الى مبنى القيادة العامة للقـــوات المسلحة .

وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضـــرورة الانسحاب السريع من سيناء وتوحيد نشاطنا العسكرى كلـــه غرب القنـــاة .

كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين .
بدأ فى الثامنة وانتهى فى العاشرة ...

وكان أهم جزء فى خطتنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقت ويتحقق للعدو ما أراد ..

تنسحب جميع قواتنا من الحدود الى منطقة القناة •

على أن يتم الانسحاب على ليلتين : ليلة ٣١ أكتوبر و ١ نوفمبر وليلة ١/٢ نوفمبر •

فى الليلة الاولى : ٣١ أكتوبر ــ ١ نوفمبر يتم الانسحاب لقوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى •

يتم انسحاب القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم •

فى الليلة الثانية : يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش • القوات الرئيسية فى أبو عجيله •

على أن نترك كل منها جماعات خلفية لتعطل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر • ولم يكن فى امكاننا أن نقدر لاتمام الانسحاب أقل من هذه المدة ••• بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة • وكنا فى سباق مع الساعات • بل مع الثوانى • وكانت تلك الفترة مساء٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر من أخطر الفترات فى تاريخنا •••

وحين صدرت أوامر الانسحاب الى قوات رفح كان العدو قد بدأ هجوما مركزا عليها •••

كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب ••

واتصل قائد رفح بقيادته يقول :

« أنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه • أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمرا صعبا للغاية •• » •

وتلقى قائد رفح بأن عملية الانسحاب قبل أول ضوء وأن عملية انسحابه متصلة بخطه كبيرة ••

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب الى قناة السويس ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة • وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى ــ الفرنسى ــ وراحت تهاجمها الا أن انسحابها تم بنجاح ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى الفرنسى •

ثم عاد العدو الى تركيز هجومه على أبو عجيله الذى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الامام ولكنه الان غير خططه وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر يهاجمها مرة ثالثة •

وفى هذه المرة كان الهجوم من الامام والخلف •••

حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيله وبدأ هجومه من الخلف بالاضافة الى الهجوم الامامى •

واصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلةقوامها سرية مشاه عند سد الروافعة •

واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو ــ لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار يهاجمها ••• ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه •

ولم يستطع أن يكمل عمليته الاصلية بالهجوم على أبو عجيله •

أما الهجوم الامامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع • ومع ذلك ــ وبرغم ذلك ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيله بهجوم مضاد استعادت فيه المواقع من الاسرائيليين • بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير •

وأكثر من ذلك استمرت قوات أبو عجيله فى التقدم الى منطقة تجمع العدو واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة •

وهكذا فى صباح الخميس ١٠ نوفمبر بعد كل هذه العمليات عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة اسرائيلية و ٧٠ عربة نصف جنزير •

ووصلت طائرات العدو ••••

وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة حتى لا تقع فى يد قواتنا •••

وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى •••

وجاء يوم أول نوفمبر •••

وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة •••

ففي نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى الفـــرنسى يغير فيه علينا وعلى مطاراتنا • كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثابتة على مطارات اسرائيل •••

وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنـــا الرئيسية •

أما النشاط الارضى فقد كان كله مركزا ــ مرة أخرى ــ حول أبو عجيله •••• وأخطر قائد أبو عجيله بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الاخر • بعد أن ينتهى دوره فى ســـتر الانســـحاب •

ورد قائد أبو عجيله بأن العدو يحاصر مواقعه من كـــل ناحية ولكن مواقعه كلها متماسكة •••

ومع مجىء الظلام اتصل قائد أبو عجيله بقيادته يقول :

« أنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها حاملة أسلحتها الخفيفة حتى تنضم الى قـــوة العريش وتنسحب

معها انه ســيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو » ••

ونفذ قائد أبو عجيله ما قاله فعلا •• وأخذت قواته تتسلل فردا فردا من خـلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية ••

ولم يبق فى أبو عجيله غير قوة مؤخرة كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر ثم تنسحب بالليل بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلا •

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عـددا كبيرا من عرباتها •• ثم جاء يوم ٢ نوفمبر •••

آخر يوم فى خطة الانسحاب •

كان نشاط العدو الجوى الذى أقصده العدو الاسرائيلى• وانما كان العدو فى سيناء ذلك اليوم هو العـدو البريطانى الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة تحاول الحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشـد فى بير روض ســالم •

وكانت أكبـر خسائرنا فى العربات •• فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العـدو تنفذ اليهـا وتعطـل سـيرها •

أما فى أبو عجيله فقد كانت قوة حماية المؤامرة مازالت تقاوم ولم يكن العدو قد كشف بعـــد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيله ، وقال قائدها أنه ســيتقل الجــرحى أولا الى الغردقة بقوارب تعبر البحر الاحمر عند مدخل خليج السويس. وقال القائد أيضا أن انسحاب قواته قد يكون متعذرا وأنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه ...

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلا ...

وكانت هناك سفينة تدريب صـــغيرة هى السفينة دمياط والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من مدرعات الاسطول البريطانى تتقدمها المدرعـــة (نيوفوندلاند) واذا المدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصـــغيرة

وهكذا قصد الاسطول البريطانى من البحر شرم الشيخ .

بينما تقدم اللواء الاسرائيلى التاسع الى مهاجمتها من الارض وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصا من طيران فرنسا ..

وفى يوم ٦ نوفمبر .. بعد أسبوع كامل استطاع العدو احتلال شرم الشيخ ..

وأعود الى عملية الانسحاب مرة أخرى لقد شعرت على الفور ساعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت أن مصركسبت المعركة حين أحبطت خطة العدو ..

كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلها تدميرا كاملا ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر •

وكانت مناورة العدو باستعمال اسرائيل فى مؤامراته أن يستدرج قواتنا المسلحة الى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها • ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعا وعشرين ساعة فقط لكان الامر كله الان قد انتهى ••

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب •••

خسرنا مثلا ثلاثين دبابة من طراز ت ٣٤ التشيكى نتيجة للضرب البريطانى من الجو ولكنى لا أقول أننا خسرنا هـذه الدبابات • فان حسابى يختلف ••

أنا أقول أننا كسبنا ١٧٠ دبابة •••

لقد كان لنا فى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة • ولو كان الانسحاب تأخر لكنا خسرنها حتى آخرها ولهذا فأنا أقول أننا كسبنا ١٧٠ دبابة •••

ولقد كان سهلا علينا على أى حال أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقدناها بثلاثين أخرى من نفس الطراز • والامر كذلك فى العربات المدرعة •••

لقد خسرنا منها خمسين •••
ولكنى أقول أننا كسبنا مائتين وخمسين •••

فقد كان لنا هناك ثلاثمائة لو كان الانسحاب تأخرلضاعت كلهـــا ...

ولقـــد خسرنا أورطة دبابات الشـــيرمان التى كانت فى العريش لانها لم تستطع تكملة الانسحاب ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز ستالين ودباباتنا من طـــراز سنتريون ودباباتنا من طراز AIIIX وهذه كلها هى الاعمدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة فقد كسبناها كلها ذلك أن هـــذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة الى الشرق وكانت على أى حال فى طريقها الى هناك عندما صدر قرار الانسحاب فلمـــا صدر وقفت كلها مكانها ونجت كل واحدة منها .

أما ما فقدناه من العربات فقد عوضنا جميعه منمخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة .

وكان فى مخازن الجيش البريطانى فى القاعدة ألفا عربة منها أخذناها جميعا ..

بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو ...

الدبابات التى خسرناها لم يلحقها العدو الا وهى محطمة لا تنفع للقتال ...

والعتاد الذى وجده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلا وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها تبقى العربات سواء ما كان منها

مدرعا أو ما كان خفيفا وقد كان ما خسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القناة عندما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة • هذه هى كل عمليات سيناء •••

لم تكن هناك الا معركة حقيقية واحدة هى معركة أبوعجيلة وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها •

ولقد تمت عملية الانسحاب وأقول وأنا واثق مما أقوله أن هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم ١ نوفمبر وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والاسرائيلى •

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة فان العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه الا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته ثم بعد أن كانت القوة الاساسية فى الموقع قد تسللت منه مشيا على الاقدام عبر خطوط العدو وكان آخر من وصل منهم تراجع الاميرالاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة •

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات اسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر الى يوم ٢ نوفمبر ولم تدخل الموقع الا بعد أن تم انسحاب القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة • وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت اسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة •

وهناك سؤال : لماذا لم تقم اسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها ؟ !

لو كانت اسرائيل تستطيع ذلك وحدها لـكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر وقدمتـا لها ما تحتاج اليه من مساعدات من غير ضجة ومن غير أن يشعر أحد . وكانت المعركة يومها تبـدو أمام العالم وكأنهـا مصر واسرائيل وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنساواسرائيل.

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش اسرائيل أزالت من خيال الكثيرين الاسـطورة الخرافيـة التى حاولت اسرائيل على مدى السنوات السبع الماضية أن تبثها فى القلوب وفى العقول . ان اسرائيل لم تستطيع أن تتقدم أمام قواتنا الا عندما كانت الاوامر قد صدرت الى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا بل ان اللواء ٢٠٢ الاسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ١/٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى سور حيطان رغم عدم وجود أى مقاومة أرضـية ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدتها خسائر كبيرة ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر . وكذلك لم تستطع اسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها فى غزة ورفح والعريش الا يوم ٢ نوفمبر وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح وأعتقد أن الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب اسرائيل .. بقى أن نقدم دليلا صغيرا ماديا هو دفتر عمليات الكولونيل (آسافسامحونى) الذى قاد عمليات سيناء والذى وجـدت أوراقه بجانب جثته بعد أن أسقطت المدفعية الاردنية طائرته وهو عائد الى تل أبيب بعد انتهاء العمليات .

وقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها سمحونى بيده قبل أن يواجه مصرعه .

لقد كتب على عمليات الطريق الجنونى التى قام بها اللواء ٢٠٢ يقول ما نصه نقلا عن العبرية :

١ ـ (اللواء يتقدم الى تمد ونخل) ـ بمعنى اللواء ٢٠٢يطلب طائرات لاجلاء الجرحى .

٢ ـ (القوات معرضة لضرب شديد من الجو) ـ نشاط العدو مستمر طول الليل ولم نستطع نقل الجرحى .

وكذلك كتب سمحونى بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة يقول ما نصه نقلا عن العبرية .

* اللواء السابع يتقدم تجاه أبو عجيلة .
* بعد أن احتل أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة .
* اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة .

هذه هى ملاحظاتى عن العملية :

١ ـ لم يكن هناك أى تنسيق من الرئيس الاعلى .

٢ ـ غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة .

٣ ـ لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات .

٤ ـ لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات ولم تكن هناك تقارير مع القواد الكبار •

٥ ـ الاوامر كانت تصدر من قائد ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط •

٦ ـ ضابط فرع العمليات لم يقم بادارة العمليات •

٧ ـ كل الضباط فى كل العمليات هجروا أعمالهم ولم تكن لهم مهمة الا أنهم أصبحوا ضباط اتصال •

٨ ـ غرفة ضباط العمليات الحربية تأخرت فى العمل ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب •

٩ ـ لم تكن هناك قيادة جدية من فرع المخابرات •

١٠ـ جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال نجح ولكنه لم يواصل وعطب •

ولم يكن فى الوحدات أى نوع من أنواع الترفيه •

هذا هو وصف قائد القوات الاسرائيلية فى سيناء ـ ان صوته من وراء القبر يتكلم ـ يروى حقيقة جيش اسرائيل بقيت ملاحظة ـ الى أى حد نجحت خطة الانسحاب فى افساد المؤامرة ••

٢ ــ الشعب والامبريالية على أرض بورسعيد

طائـــرات الاعــداء ملء ســـمائه
غير أن الاعـــداء تحت حـــذائه
طائرات كم تقـــذف النـــار لكن
تصـــقل النـــار مســـتثار بنائه
وهو يجرى نعم ، ولـــكن لينقض
على الهـــابطين فى بطحـــائه
انهـــا أرضه ••• له ••• لبنيه
انهـــا بور ســـعيد رمـــز بقـــائه
هى مضيافة الورى••ثغرها الحلو
ابتســـام يهـــدى الى أصدقائه
ثغـــرها الحـــلو مســـتقل وحـــر
ان أحلى ما فيـــه صدق أبائـــه
انهـــا أرضـــه تهـــدد بالغـــزو
وبالعار ••• لا ••• وحق دمائه
انها أرضـــه وفى يـــده المـــوت
ســـــلاحا يقضى على أعـــدائه
أيا شـــعب بور ســـعيد ســـلاما
يا حمى النيـــــل يا أعـــز لوائه
أنت أدبت مجرم الحرب فاهتز
وحطمـــــت مـــدعى كبريائـــه
أنت لم تدرس القتـــال ولـــــكن
حين قاتلت كنت فخـــر بلائـــه
أنتقاومتباسلا ـــ عصبة الشر
وأســـطوله وهـــــول اعتـــدائه

معجزات صـــنعت فى كــل بيت
وطـــــريق من قبـــــله وورائـــه
البطــولات ســجلت عدد الشعب
جميعـــــا ••• رجــاله ونسائه
مصــطفى بهجت بــدوى
فى كفاح شعب بورسعيد
ضد العدوان الثلاثى

واستمرت قنابل الطائرات المعتدية من قبــل انجلتــرا وفرنسا تنهال على مصر ومع صباح ٤ نوفمبر ركزوا غاراتهم بوحشية لا مثيل لها على مدينة بور سعيد ولم تعــد تفــرق بين الاهالى العزل من السلاح وبين المواقع العسكرية وأنزلت قوات المظلات المعتدية حول المحيط الخارجي لمدينة بورسعيد فى مطار الجميل ومنطقة الرسوة ولكن الشعب أعلن عن مقاومته للمعتدين من خلال العمليــات المسلحة الموجهة لجنود الاحتلال وبدأت الحكومة والمقاومة الشــعبية فى اعداد معســـــكرات لتدريب المواطنين وفى هذا يقول المناضل كمال الدين رفعت وهو الذى كان رئيسا لفرق المقاومة فى القناة •

« وبدأنا نفكر هل نلقى العبء على القوات المسلحة فقط مما لا شك فيه أن هذه القوات يجب أن تلعب دورا رئيسيا فى المعركة ؟ •

ولكن يجب أيضا أن نشرك الشعب معها فى المقاومة وبدأنا ننظم المقاومة فى منطقة القناه أولا ثم اتجهنا الى تنظيم المقاومة

فى البلاد المحيطة بها وفى فترة قصيرة جدا كانت كل قرية وكل شارع فى مصر يعرف دوره فى المعركة المقبلة وأعددنا فرقا خاصة مهمتها تخريب كل شىء أمام قوات العدو وأعددنا فرقا لنسف الطرق وأخرى لنسف السكك الحديدية وفرقا لنسف المعسكرات وهكذا .

وعندما بدأ العدوان لم نضع وقتا وكانت القوات المسلحة تعرف دورها ومكانها وكانت فرق المقاومة تعرف مكانها ودورها كذلك .

ويروى المستشار محمد عبد الرحمن حسين فى مؤلفه (كفاح شعب ـ نضال بورسعيد) فيقول :

ففى فجر يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ قامت القوات المعتدية بضرب بورسعيد ضربا شديدا واستخدمت النابالم الحارق وركزت طائرات العدو الضرب على ثلاث مناطق وهى حى الجميل والرسوة وبور فؤاد وظلت تقصفها بالقنابل مدة ساعتين وعندئذ تأكدت المقاومة أن العدو فى سبيل انزال جنوده فى هذه المناطق الثلاث فذهبت اليها ومعها جموع خفيرة من الشعب حملت ما تستطيع حمله من البنادق والقنابل حتى الخناجر والعصى والهراوات وأما جماعات النساء والاطفال والشيوخ فقد توجهت الى بحيرة المنزلة حيث استقلت القوارب متجهة الى الجنوب ومع ذلك تتبعتها الطائرات الانجليزية والفرنسية وضربتها بالقنابل وبرصاص مدافعها الرشاشة فأغرقت الكثير من القوارب وقتلت العديد من الشيوخ والاطفال

والنساء بصورة وحشية لم يسبق لها مثيل أما أفراد الشعب وقوات المقاومة فقد كمنت فى الاماكن الثلاثة السابقة وتمكنت من ابادة الجنود الهابطين من الجو عندما نزلوا بمنطقة الجبانه بين مطار الجميل وبور سعيد ابادة كاملة وكان عـددهم ٢٥٠ ضابطا وجنديا وأذهلت هـذه المقاومة قوات العدوان فلجأوا الى خدعة طالما مارسوها فى الحرب بأن يسقطوا بعض الدمى والهياكل فى منطقة كوبرى الرسوه فاتجه نحوها الاهالى وفرق المقاومة بكامل معداتهم وأطلقوا عليها الرصاص ولـكن رجال المقاومة اشتبكوا معهم وكادت قوات المقاومة تقضى على هذا الفوج لولا أن العدو تمكن من اسقاط فوج آخر بمنطقة الجميل كما أنزل الفرنسيون مجموعة ثالثة قرب منشآت المياه جنوب بورسعيد ثم أنزلوا دفعة أخرى بمنطقة بور فؤاد والتحمت قوات العدو مع قوات الشعب التى كانت تحارب فى المـوقع وتتعرض لرصاص الطائرات التى كانت تهبط حتى تصبح فى مستوى الارض تقريبا ثم تفتح على المواطنين فوهات مدافعها الرشاشة فتحصد منهم المئات ومع ذلك فقد ظلت قوات الشعب تقاوم المعتدين منذ الساعة السادسة صباحا حتى ساعة متأخرة من ليلة ٥ـ١١ وتمكنت هذه الجموع على الرغم مما تـكبدته من خسائر فى الارواح من محاصرة القوات المعتدية فى الاماكن التى نزلت بها فى الرسوه والجميل وبـور فؤاد ومنعتهـا من الاتصال ببعضها أو التقدم خطوة واحدة نحو المدينة فى الوقت الذى أذاعت فيه الوزارة البريطانية أن المدينة قد استسلمت وأن ايدن أمر بوقف اطلاق النار حتى يتم الاتفاق على التسليم وأذاع ايدن فى مجلس العموم فى مساء يوم ٥ نوفمبر هـذه الانباء الكاذبة فقال :

« أن حاكم بورسعيد وقائدها العسكرى يجرى الان محادثات شروط التسليم مع بتلر وقد صدرت الاوامر بوقف اطلاق النار ويقول ونستون تشرشل : الابن :

« وقد ترامى لهم أى للقوات المعتدية فى تلك اللحظة من الحماسة العارمة أن جمال عبد الناصر وليس حاكم بور سعيد هو الذى استسلم ولكن الصحيح هو أن أوامر وقف اطلاق النار كانت محلية وحتى هذه لم يطل آمدها اذ بينما كان هذا الحاكم يتقدم لاجراء مفاوضات التسليم مع القادة البريطانيين والفرنسيين صدرت أوامر جديدة للقوات المصرية بمتابعة القتال حتى لو دمرت بورسعيد بأسرها اذا كان لابد من ذلك واستأنف القتال فى الساعة الثامنة والنصف من مساء ذلك اليوم ولاول مرة كان قاسيا مريرا فقد أخذت السيارات التى تحمل مكبرات الصوت تطوف شوارع بورسعيد وتصيح بأعلى صوتها طائرات الميج الروسية ستصل حالا الصواريخ الذرية الروسية • دمرت لندن وباريس واشتعلت الحرب العالمية الثالثة ووزعت الاسلحة فى بورسعيد على المدنيين واتضح للحليفتين انجلترا وفرنسا أن القتال فى شوارع بورسعيد الضيقة سيستغرق وقتا طويلا وأن الخطط المعدة لانزال الجنود من البحر فى اليوم التالى فتتعطل كما أن المدافع الروسية الجديدة المضادة للدبابات كانت تشكل خطرا كبيرا على القوات الانجليزية والفرنسية •

وقد أدى استبسال مدينة بور سعيد وعدم استسلامها الى احراج الحكومة البريطانية أمام المعارضة مما دفعها الى الادلاء ببيانات كاذبة •

وقد بلغ السخط بنواب المعارضة أن وقف (الوزين بيفان) يصيح فى المجلس :

« ألا تنوى الحكومة أن تكف عن كذبها أمام المجلس ؟ » .
وظلت جموع الشعب تحاصر القوات المعادية طوال الليل وفى الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ عاودت الطائرات المعادية ضرب المدينة والمناطق الساحلية بصورة أشد بينما كانت البوارج والمدمرات تقصف المدينة الصامدة بقنابل مدافعها .

وفى تقدير للعسكريين لعدد الطائرات الجوية على المدينة بما يقرب من ثمانمائة غارة جوية .

كما اشترك العديد من القطع البحرية فى هذا الاعتداء ونتيجة تلك المؤامرة المشتركة ما بين القوى الامبريالية وحليفتهم الصهيونية وقع الكثير من الضحايا نتيجة الضرب المتواصل علاوة على كثرة الحرائق فى شتى أنحاء المدينة وانهيار المنازل ويرى البعض أن حى العرب وهو من الاحياء السكنية الكبيرة فى بور سعيد قد أصبح مجرد أطلال بأكمله وقد تصاعد منه الدخان والاتربة نتيجة القصف المتوالى كل هذا مصحوبا بالكثير من الضحايا حتى الاطفال والشيوخ كانوا أيضا ضحايا الغدر الارهابى .

واختلطت أشلاء القتلى بأنقاض المبانى المتهدمة وفى الوقت الذى كانت فيه الجماهير الشعبية تناضل ببسالة منقطعة

النظير فى مواجهة الاعداء كان أيضا الاسطول البريطانى والفرنسى يقتربان منها ونزلت البعابع والصنادل التى تحمل الجنود والمدافع والمصفحاتوالدبابات بالقرب من تمثالديلسبس وبمجرد نزول تلك القوات اشتركت على الفور مع باقى القوات المعادية فى مواجهة جماهير الشعب المناضلة ولم تتقهقر القوى الشعبية فى مواجهة ذلك العدوان والتحمت معها فى قتال دموى رهيب استمر طيلة اليوم دون هواده وفى تلك المعركة الخالدة استشهد مئات المواطنين من أهالى بورسعيد وبالرغم من هذا فان المعتدين لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة لان قوى الشعب كانت لهم بالمرصاد ولم تتهاون فى نضالها وكفاحها ضد المغتصبين •

ولما رأى المعتدون ذلك لجأوا الى أسلوب ليس بغريب عليهم وهو أسلوب الخديعة الذين يستخدمونه كلما حاقت بهم الهزائم أو تأزمت الامور فى وجوههم •

فقد كانت القوات المعتدية الهابطة من الجو محاصرة فى بور فؤاد والجميل والجبانه والرسوه وتمكنت فرقة جنود المظلات الفرنسية أن تستولى على وابور المياه جنوب بور سعيد وبذلك سيطرت على المورد الوحيد بالمدينة للشرب وهددت بقطع المياه عن الاهالى ان لم يستسلموا • لكن الاهالى رفضوا الاستسلام وظلت قوات المقاومة تحيط بهم وتحاصرهم •

وقف الاهالى بالمرصاد للقوات التى نزلت من الاسطولين الفرنسى والبريطانى وقابلوا الجنود والدبابات والطائرات

المعتدية بالمدافع والرصاص مما كبدهم خسائر فادحة وأوقعهم فى حيرة بعد أن أذهلتهم هذه المقاومة الرائعة من شعب أعزل وتخبطت قيادتهم وبدأوا فى البحث عن وسيلة يخرجون بها من هذا المأزق المتخاذل •

وكانت خديعة دنيئة فبينما كان الموقف كما ذكر اذا بالاهالى يشاهدون بعض الدبابات تتجه نحو المدينة وقد رفعت عليها أعلام مصرية وأخرى روسية فترك الوطنيون مواقعهم واتجهوا اليها مهللين فرحين بعد أن ظنوا وتيقنوا أنها دبابات دولة حليفة أتت لنجدتهم وأن الروس الذين هددوا بضرب الدولتين المعتديتين قد نفذوا وعدهم بالفعل وما ظهور هذه الدبابات الا بوادر لهذه المساعدة التى وعدوا بها شعب مصر وما كادت الجموع الشعبية تقترب من هذه الدبابات التى كانت تسد شوارع محمد على وتلتف حولها مرحبة ومهللة حتى فتحت عليهم أفواه مدافعها فقتلت الكثيرين منهم ••

وأنزلوا غضبهم على من قابلوه من الاهالى حتى الاطفال والنساء والشيوخ لم يسلموا من انتقامهم ودخلت دبابات العدو حى العرب ومن خلفها جنود المشاه من الجيش ولكنهم لم يجدوا بيتا واحدا سليما فى الحى يحتمون به فقد تهدم عن آخره واستحال الى أنقاض وأشلاء وغبار ودخان تعذر على رجال الاسعاف القيام بواجبهم من كثرة الضحايا وتكدسهم فى الطرقات وتعرضت المدينة لخطر انتشار الاوبئة وواجه الانجليز فوق ذلك الحرائق التى شبت فى كل مكان ووجدوا آثار أعمالهم الوحشية الماثلة أمامهم فى كل خطوة يخطونها

ولكنهم لم يجدوا الشيء الوحيد الذى يبحثون عنه وهم رجال المقاومة الشعبية وكانوا يعلمون عن يقين أنهم جـد قريبـون وقد كانوا صادقين لانهم ما كادوا يجاوزون حى العرب حيث المنازل أقل دمارا حتى واجهتهم النيران من كل جانب من المنازل والمقاهى والشوارع ومن خلف الجدران وبدأت الاشـتباكات الدامية من جديد وشعر المعتـدون أن الشـعب عـازم على الاستمرار فى أعمال المقاومة من شارع الى شارع ومن زقاق الى زقاق وأن تقـدمهم سيكلفهم ثمنـا غاليا ففى كل خطوة كان يسقط جنود وضباط حتى الارض التى كانوا يكسـبونها بتقدمهم البطىء لا يتسلمونها •

وقد استحالت الى أنقاض بعـد أن أشيع فيها الخراب والدمار وتصبح موبوءة بالميكروبات ومصدرا للامراض ولم يجد المعتدون من بد سوى البقاء فى الاماكن التى نزلوا فيهـا أول الامر فى بور فؤاد ومنطقة الجميل والرسوة فانسحبوا اليها والى بعض المناطق الساحلية ليستريحوا من أثر هذه المعارك الدامية وليتمكنوا من جمع ضحاياهم وتضميد جراح جرحاهم

وقد قضت مدينة بور سعيد ليلة ٦ نوفمبر وهى جريحة حزينة بعد أن استشهد العدد الـكثير من أبناءها المناضـلين وتهدمت المئات من المبانى الجميلة ولكن رجال المقاومة الشعبية ظلوا ساهرين لا يغمض لهم جفن وانضم اليهم رجال الجيش بالمدينة وبعض رجال البوليس بعـد أن خلعوا عنهم زيهم الرسمى وانخرطوا ضمن الفرق الخمسة التى تكونت ونظمت

لمقاومة العدوان وتحصنوا فى أماكن متفرقة من المدينة وانتظروا الخطوة التالية لجنود بريطانيا وفرنسا •

وعلى الرغم من قرار وقف اطلاق النار الذى أصدرته الامم المتحدة فى يوم ٢ نوفمبر وموافقة انجلترا وفرنسا عليه يوم ٦ نوفمبر فان الدولتين المعتديتين لم ينفذا هذا القرار وكانت أعمالهما تدل على تصميمهم على المضى فى العدوان فقد ظلت المعدات الحربية والجنود تتدفق على الساحل •

وفى صباح يوم ٧ نوفمبر حاصرت الدبابات المناطق الآهلة بالمواطنين وبدأت فى ضربها واعتدى العدو على رجال البوليس وجمع منهم السلاح وقطع الفرنسيون المياه عن المدينة وحرمت بورسعيد من النور بعد أن فصلت القوات المعتدية التيار الكهربائى عنها وجمع الانجليز أجهزة الراديو التى كانوا يجدونها وحطموها حتى لا يسمع شعب بورسعيد الانباء والبيانات الحماسية التى كانت توجهها اذاعة القاهرة وصوت العرب ويحرمونه من أن يحيط علما بما كان يدور فى جميع أرجاء العالم من عطف ومؤازرة وليحفظ عنهم كذلك ما حاق بقوات العدوان من هزيمة وقتل ولم يكتف الانجليز بكل ذلك بل ألقوا القبض على بعض المواطنون واستعملوا معهم أشد وسائل التعذيب وأقصى دروب الوحشية وهاك مثالين على وحشية المستعمرين ضد الوطنيون الشرفاء ••

حدث عندما وقع العدوان وتطوع الشباب للكفاح كان من بينهم جواد حسنى الطالب بكلية الحقوق الذى هب من

فوره وقاد كتيبة الحرس الوطنى بكليته واتجه بها الى سيناء لمقابلة الصهاينة .

وعندما صدر أمر بالانسحاب من سيناء عادت الـكتيبة لمواجهة الفرنسيين فى بور فؤاد وقد أصيب جـواد حسـنى برصاصة فى كتفه خلال هذه المعارك فلما حاول الفرنسـيون محاصرتهم طلب جواد حسنى من رفاقه الانسحاب وظل يقاوم الاعداء مقاومة باسلة وحده حتى انسحب جميع رفاقه ووقع جواد حسنى فى الاسر ولما مارسوا ضده كافة أساليب التعذيب فى محاولة منهم لمعرفة الاسرار العسكرية رفض جواد حسنى الادلاء بأى شىء فسجنوه فى حجرة خالية من كل شىء وحيدا تنزف منه دماءه بشدة .

ولمـا دخل عليه الفرنسيون فى زنزانته ليستجوبوه مرة أخرى كان جواد يصارع سكرات الموت فأطلقوا عليه الرصاص وسقط جواد حسنى شهيدا مناضلا على طريق الحرية .

وبينما كان المناضـلون ببور سعيد يقاومون العـدوان بمنطقة الجميل تمكن الانجليز من أسر الوطنى محمـد مهران عثمان الذى عذبوه الانجليـز بوسـائلهم الوحشية طالبين منه الادلاء بالمعلومات التى يعرفها عن زملاءه الوطنيين ولما رفض منعوا عنه الطعام والشراب حتى انهارت قواه ولم تعد قدماه تتحملان جسمه الضـعيف وعنـدئذ حملتـه طائرة حربيـة سافرت به الى قبرص وهناك ارتكب الانجليـز جريمة بشعة فقد رأوا أن أحسن وسيلة للانتقام منه هو فقأ عينيه ونزعوا

عنه عينيه الاثنتين ليكون عبرة للوطنيون حسب أعدادهم ولكن كان العكس تماما فلم تكن تلك الجرائم تثبط من همم المناضلين الشرفاء بل زادت من شراستهم فى مقاومتهم للاعداء واستمروا فى الكفاح وبدأوا يصعدون هجماتهم ضـــدهم وبدأت المقاومة الشـــعبية تأخذ شكلا جديدا منذ ٦ نوفمبر ١٩٥٦ فقـــد ترك الجنـــود والضباط وحداتهم العسكرية وانضـــموا الى جانب الوطنيين وحملوا عبء الدفاع عن المدينـــــة ومقاومة المعتدين ويروى المناضـــل كمـــال الدين رفعت بعض الاعمـــال التى قام بها الوطنيين فى بورسعيد فيقول :

« فى داخل بورسعيد كنـــا نعتمد على قوات الى قـــوات المقاومة على خمسة تشكيلات سرية كانت أعمالها تفقد القوات المعادية صوابها •

وهذا هو تقدير أعمال هذه التشكيلات فى يوم ٦ نوفمبر أطلق التشكيل رقم ٢ النار على القـــوات البريطانية فى شارعى صفيه زغلول ومحمـــد على وفى يوم ٧ــ١١ــ١٩٥٦ كان عمل التشكيل رقم ٢ منصبا على القوات الموجودة فى شارع السلطان حسين وفى يوم ٢٧ــ١١ــ١٩٥٦ قضى التشـــكيل رقم ١ على دورية بريطانيـــة بأكملهـــا فى شـــارع رقم ١٠٠ وفى يـــوم ٧ــ١٢ــ١٩٥٦ قام التشكيل رقم ٣ بنسف سيارتين بريطانيتين وقتل عـــدة جنود فى شارعى كسرى ودمنهور وفى نفس اليوم قام التشكيل رقم ٤ بتخليص كمية من الذخـــيرة المرسلة الى قوات المقاومة وقعت فى يد العدو • وفى يوم ١٠ــ١٢ــ١٩٥٦ نسف التشكيل رقم ١ سيارتين جيب وسيارة مدرعة وفى نفس

اليوم ألقى التشكيل رقم ٤ زجاجات ميلوتوف على ثلاث طائرات كانت ترابط فى مطار الجميـل وأفسـدتها تماما وفى يـوم ١١ـ١٢ـ١٩٥٦ قام التشكيل رقم ٤ بمهاجمة دورية بريطانية فى شـارع المناخ وفى نفس اليـوم خطف التشكيل الضابط أنطونيو مورهاوس وفى يوم ١٢ـ١٢ـ١٩٥٦ قام التشكيل رقم ٥ بنسف سيارتين بريطانيتين وبعد ذلك قام بمهاجمـة دورية بريطانية وقام التشكيل رقم ٢ فى نفس اليـوم بنسف سيارة مصفحة ومهاجمة دورية بريطانية فى شارع نبيه وفى نفس اليوم قام التشكيل رقم ٤ بالقاء القنابل على معسكر العدو فى المدرسة اليونانية وفى يوم ١٣ـ١٢ـ١٩٥٦ قتل التشكيل رقم ٢ جنديا بريطانيا فى تفتيش الجمـرك وفى يوم ١٤ـ١٢ـ١٩٥٦ قام التشـكيل رقم ٢ بالقاء القنابل على سيارة (ميجور ويليامز) ضابط المخابرات البريطانى ودمرت السيارة وفقد ويليامز احدى ساقيه وفى نفس اليوم قام التشكيل رقم ١ بمهاجمـة مركز تجمع الدبابات وفى نفس اليوم قام التشكيل رقم ٥ بمهاجمة دورية بريطانية كانت تحاول انقاذ مركز تجمع الدبابات وفى نفس اليوم قام التشكيل رقم ٢ بمهاجمة دورية بريطانية مشاة خلف جامع توفيق ونسف سيارتين فى شارع العرفانية ثم هاجم دورية بريطانية بجوار مخازن البـوليس ثم هاجم دورية بريطانية قادمة من شارع كسرى وفى يوم ١٥ـ١٢ـ١٩٥٦ نسف التشكيل رقم ١ سـيارة فرنسية وفى نفس اليوم منع التشكيل رقم ٥ وصول أى نجدات الى القـوات البريطانية المحصورة فى المدرسة الواصفية ...

واشتبك معدورية بريطانية وفىاليوم نفسه قام التشكيل رقم ١ بالقاء القنابل على جميع الدوريات البريطانية التى مرت ثم قام بنسف سيارة فرنسية حاولت اقتحام أحد المنازل فى الشوارع من ١ الى ١٠٠ وشارعى محمد على وسعد زغلول و فىنفس اليوم قام التشكيل رقم ٢ بنسف سيارة فرنسية فى شارع محمد على وأخرى بريطانية وفى يوم ١٦–١٢–١٩٥٦ هاجم التشكيل رقم ٢ دورية بريطانية أخرى فى شارع الثلاثين وفى يوم ١٧–١٢–١٩٥٦ انسحبت القوات البريطانية من مواقعها داخل الحى الغربى وصدرت لنا الاوامر بايقاف جميع العمليات وفىيوم ٢٤–١٢–١٩٥٦ قامت رئاسة التشكيلات السرية بنسف تمثال فرديناند ديليسبس• وكانت هذه هى آخر عملية تقوم بها •

وفى بداية الكفاح ضد الاعداء رأى الوطنيون أنه لابد من البحث عن مكان أمين لدراسة شئونهم والاعداد لعملياتهم ورأوا أن يتخذوا من حجرة ضابط المباحث الموجودة بالدور العلوى لمبنى البوليس مكانا لادارة عمليات المقاومة وفى تلك الحجرة كان الوطنيون يجتمعون برجال الصاعقة ورجال البوليس ويديرون المعارك التى استمرت ٤٨ يوم والتى كبدوا فيها العدو خسائر فادحة ومن تلك الحجرة خرجت المنشورات الوطنية التى وجهها رجال المقاومة الى جنود العدو باللغتين الانجليزية والفرنسية والى أهالى بورسعيد لحثهم على النضال ومن الرسوم الكاريكاتورية التى نشرت فى تلك الايام صورة تجمع ايدن وموليه وبن جوريون وقد رسم الرئيس الفرنسى

موليه فى صورة (معزه) وبن جوريون فى شكل (كلب) وايدن فى هيئة (حـــاوى) يداعبهما وصـــورة أخرى لايدن فى هيئة (حمار) وجمال عبد الناصر يمتطيه بل ان الوطنيين لم يتركوا كلبـــا بالمدينة الا ورسموا عليه وجه ايدن أو محارا الا وقد طبعوا عليه صورة موليه مما أثار جنود الاعداء فكانوا يقتلون تلك الحيـــوانات البريئة بالنار ومن المنشـــورات الطريفة هذا الزجل :

قولوا لايدن فين أعصـــابك   ياللى جنيت ع الدولةالدايخة
قولوا لايدن ايـــه كان صابك   تعمـــل فيها العملة البايخــــه
جيت تتحـــــــدى وتعتدى   وبالعـــاهرة الفاجـــرة فرنسا
جتكم خيبـــه جتكم نايبـــه   جتكم حوسه جتكم وكسه(١)

وأول منشور وجهه المواطنون الى الاهالى كان عقب ضرب المدينة بالقنابل ونصه كما يلى :

« أيها المواطنون ••• ان الخراب والتحطيم والحـــرائق التى حلت ببور ســـعيد هى ثمن الحـــرية والكرامة والشرف لا تلقوا السلاح وحافظوا عليه ومن الان فلنقاوم العدو مقاومة سرية ولينضم كل منكم الى حركة المقاومة السرية ولا تتركوا مدينتكم نهبا للاعداء ـــ حافظـــوا على القسم الذى أقسمتموه والى المعركة فلاتزال أسلحتنا قوية وحيويتنا وقوانا متماسكة احذروا الشائعات والنصر لنا ••

هاتا شاما

أحد المجموعات السرية ببورسعيد

---

(١) كفاح شعب المستشار محمد عبد الرحمن .

والمنشور الثانى يقول :

« أيها المواطنون ان العدو لن يستطيع التقـــدم خطوة واحدة خارج بورسعيد فلنقاتله ولنؤرق مضجعه لن نتعـــاون معه ولنحافظ على شرفنا واستقلالنا » •

وجاء بالمنشور الثالث :

« أيهـــا المواطنون •• ايـــاك أن تلقى ســـلاحك واياك أن تخشى تهديدهم أو دورياتهم انهم أجبن من الجبن ــ ارفع رأسك وسدد رصاصك وأقتلهم حيث وجدتهم •• ابحث عمن يتعـــاون معهم الى أن يحين الـــوقت للانتقـــــام والنصـــر لنـــــا » ••

وهذا منشور وجهته فرق المقاومة الى العدو يقول :
« الى قوات بريطانيا وفرنسا المعتدية فى مصر •• أعلموا يقينا أننا هنا مستعدون بلقائكم صـــامدون لعدوانكم وأنـــكم ستلاقون الموت فى كل خطوة تخطونها وفى كل دقيقة تمر عليكم هنا فى بورسعيد » ••

ومن الوقاحة أن الاعداء يردون على منشورات الوطنيون بمنشورات آخرى فهذا هو منشور على سبيل المثال :

« يا أهالى بور ســـعيد •• أنتم لســـتم بالاطفال الذين يدللـــكم الكذب وقـــد مضى عليـــكم زمن كنتم تعيشــــون فيـــه مع الانجليـــز والفرنســـيين جنبـــا الى جنب فى سعادة

ومهما يكن رأيكم فينا فأنتم تعلمون علم اليقين بأننا لا نكذب » ..

هكذا كانت البداية وتطورت معارك المنشورات لتصل الى حرب عصابات منظمة ضد الاعداء وفى هذا يقول المناضل كمال الدين رفعت :

« أنه فى أثناء وجود قوات العدوان فى بورسعيد لجأنا الى حرب الاعصاب مثلا كنا نوزع منشورات بصفة مستمرة باللغة الانجليزية والفرنسية على قوات العدوان تتضمن تهديدات دائمة لافرادها وكنا نشيع اشاعات باستمرار عن عمليات هجوم على مناطق معينة وكنا نحدد عمليات النسف والتدمير وننفذ ذلك فعلا وكنا نرسل صور للعمليات البطولية التى قامت بها فرق المقاومة الى عائلات الجنود البريطانيين والفرنسيين فى فرنسا وانجلترا ليدركوا مدى الحالة السيئة التى يعيشها أبناؤها وكنا نستولى على الخطابات التى كانت ترسل لافراد القوات ومنهم الى أهاليهم حتى تنقطع الصلة تماما بينهم وكنا نلجأ الى (الدوبل ايجبت) أو العملاء المشتركين وذلك بتشغيل بعض أفراد فى نقل معلومات خاطئة الى قوات العدوان واذ سألتنى اليوم عن الايام الحلوة التى عشناها منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ سأجيبك على الفور بأنها أيامنا فى فترة العدوان » .

ومن خلال حديث المناضل كمال رفعت يتضح لنا مدى اصرار أبناء الشعب العربى فى مصر على المقاومة ضد الاعداء

حتى النهاية ... ويستكمل المستشار محمد عبد الرحمن حسين وصف كفاح مناضلى بور سعيد ضد الاعداء فيقول :

« كان من بين أفراد القوات المعتدية ضابط انجليزى يدعى (مور هاوس) (١) يمت بصلة قرابة للاسرة المالكة فى بريطانيا وتجرى فى دماءه كراهية شديدة للمصريين عامة وجمال عبد الناصر بصفة خاصة وكانت مهمته هى رفع وازالة صورة جمال من فوق جدران المنازل والعمارات ولكن المواطنون سرعان ما كانوا يعيدون وضعها والصاقها من جديد ... وتكررت هذه العملية مرارا وتكرارا حتى قرر رجال المقاومة اختطافه وحددوا لذلك يوم ١١-١٢-١٩٥٦ ونظموا أنفسهم بأن كمن ستة منهم فى طريق مروره اليومى اثنان للمراقبة وأربعة قبعوا فى سيارة سوداء يملكها أحدهم عندما لاح لهم مورهاوس قادما فى سيارته الجيب اعترضوا طريقه وكانت السيارة السوداء تقف وسط الطريق فتعجب من سوء النظام ولكن عجبه لم يدم طويلا اذ سرعان ما هبط الوطنيون منها وانتزعوه من سيارته بالقوة وألقوه فى سيارتهم وكمموه وقيدوا قدميه ويديه وتوجها به الى المنزل الذى أعده خصيصا لذلك وهو كائن بشارع عرابى خلف مدرسة الصنايع بحى العرب ببور سعيد وأثناء سيرهم قابلتهم دورية انجليزية فاضطروا الى الدخول الى ثكنات فرق الامن من الباب الخلفى وما لبثوا

---

(١) وردت تلك الروايات ايضا فى كتاب ايام الانتصار تأليف أحمد الرفاعى ، عبد المنعم شتله .

أن رأوا أنفسهم فى جراج فسيح ووجدوا أنه لا سبيل الى نقل الضابط الا بوضعه فى صندوق محكم • ثم يعاد نقله على أنه متاع أو بضاعة لاحد ضباط البوليس• واستحضر الوطنيون الصندوق الكبير وأودعوا فيه الضابط المخطوف ونقلوه فى سيارة بوليس الى منزل بشارع عرابى تمهيدا لارساله الى القاهرة أسيرا نظير من قبض الانجليز عليهم من الوطنيون •

وخرجت الدوريات الانجليزية كالكلاب المسعورة تبحث عن الضباط فى كل مكان وبدأت تفتش البيوت والشقق ووضعت لذلك نظاما فى غاية الدقة وهو أن كل بيت يفتش يشار اليه بعلامة (بالطباشير) •

وقد تدخل القدر ليقرر مصير الضابط البريطانى الذى خرجت القيادة للبحث عنه فحدث بعد أن قامت الدورية التى فتشت البيت الذى يسبق البيت الذى سجن فيه الضابط المخطوف أنتلاقت مع دورية أخرى فتشت البيت الذى يليه ووقف ضابطا الدوريتان يتحدثان أمام المنزل الوحيد الذى لم يفتش • وكان به الصندوق الذى يحوى جثمان الضابط مور وفى أثناء ذلك مر الجندى الموكل اليه التأشير على المنزل التى فتشت فلما رأى الدوريتان واقفتان أمامه اعتقد خطأ بأنه فتش وقام بالتأشير عليه وهكذا قضت ارادة الله ولا راد لقضائه • فلا الانجليز تمكنوا من انقاذه ولا الوطنيون توصلوا اليه كما كانت تقضى خطتهم لكى يرسلوه الى مصر سالما كرهينة ثمينة •

وبعد ثلاثة أيام فتح الوطنيون الصندوق ليجدوا مورهاوس مختنقا به ولم يكن للوطنيين يد فى موته وانما جاء نتيجة الحصار الانجليزى للمنطقة وكأنهم بذلك الحصار قد حكموا عليه بالموت الذى لم يرده له الوطنيون أبدا كما أنه لم يدر فى خاطرهم اطلاقا عندما قبضوا عليه بادىء الامر •

وقد كان من بين من جندتهم بريطانيا للتنكيل بالوطنيين ضابط متحجر القلب هو جون ويليامز • وقد قضى جون ويليامز هذا ٢٥ سنة بمصر أثناء وجود القوات البريطانية بها حتى تعلم اللغة العربية وأصبح يتحدث بها كأحد أبنائها وعندما فكر الانجليز فى العدوان استعانوا به لاجادته للغة البلاد ومعرفته لمصر التى عاش بين ظهرانيها طوال حياته وكان يعمل كضابط فى المخابرات البريطانية وكانت مهمته تعقب الوطنيون والقبض عليهم وتقصى أخبارهم ووجد رجال المقاومة فى جون صيدا ثمينا ووضعت القيادة خطة لاغتياله واختاروا لتنفيذها المناضل سيد عسران وعند التقاء شارع رمسيس بالنهضة كمن له (سيد عسران) وفى يده رغيف من الخبز بداخله قنبلة مايلز ٣٦ مغلفة بعريضة تظلم مكتوبة باللغة الانجليزية وعندما لاحت عربة جون وليامز أشار عسران لها بالوقوف لكن السائق تخطاه ولكن وليامز أمر السائق بالرجوع الى حيث يقف عسران الذى شرح له تظلمه المزعوم • وفى غمرة الحديث ترك عسران القنبلة على وسادة العربة بعد أن جذب الفتيل منها فسقطت داخل العربة وشعر وليامز بحركة السقوط المريبة وتأكد بأن هناك مؤامرة لا شك لاغتياله فأسرع بطلب النجاه وما كاد يفتح

باب السيارة حتى انفجرت القنبلة التى أطاحت بقدمه اليسرى وأصابت السائق وآخر باصابات قاتلة .. لم يتأكد عسران من نتيجتها لانه كان فى ذلك الوقت فى بيته وبين أهله .

وهذه معركة أخرى فى سياق المعارك العديدة التى شنها المناضلون ضد الاعداء فقد كان مركز تجمع الدبابات البريطانية فى مكان الحرس الوطنى فى شارع ٢٣ يوليو أمام مبرة محمد على ولطالما خرجت من هناك الدبابات لتهاجم الوطنيون وتعتدى على الاهالى وتصيب المبانى أثناء سيرها وتجولها فى شوارع المدينة وعزم الوطنيون على مهاجمة هذا المركز الحصين ممها كلفهم الامر وكانت هذه المهمة تحتاج الى تضافر جميع الجهود وتؤازر كل القوى فى بورسعيد لان قوات العدوان كانت قد منعت التجول بعد الساعة الخامسة واستثنت من ذلك عربات الاسعاف والمطافى والبوليس ورأت قوات المقاومة الاستعانة بهذه العربات فى نقل الاسلحة والصواريخ من مخابئها الى مكان المعركة وفى الوقت نفسه كان يتعين رصد فرقة أو أكثر لتقوم بمهاجمة الدوريات التى كان يطلقها العدو من وقت الى آخر لستر واخفاء العملية الكبرى بحذافيرها فنقل رجال المقاومة الاسلحة اللازمة من مخابئها فى عربات البوليس بينما كان الوطنيون يشاغلون الدوريات الانجليزية فى شوارع بورسعيد وقد وضع فى الاعتبار أن رجال الصاعقة فى الجيش هم الذين سيتولون ضرب الدبابات لان هذه العمليات تحتاج الى خبرات خاصة وزيادة فى الحرص وخشية اثارة الشبهات قيد بقسم المناخ ببورسعيد ٢٣ ضابطا وصف ضابط باعتبارهم

مساجين وخرجوا من القسم بهـذه الصفة وكان على رأسهم الضابط نبيـل الوقاد الذى استشهد فى اليمن وطاهر الاسمر ومدحت الدرينى وحسين مختـار • وكان معهم كأدلة السيد عبد النبى رشاد والسيد البوص ومحسن عبد الخالق وشعبان عبده وعلى الاسكرابيلى وكمالفتيح وهم من المجموعة الاولى من رجال المقاومة السرية •

وكانت خطة رجال الصاعقة تتركز فى أن يبدأوا فى ضرب الدبابات فى تمام الساعة الاولى منصباح يوم ١٥ــ١٢ــ١٩٥٦ على أن تـكون هناك جماعة أخرى تقوم بمهاجمة الدوريات الانجليزية لنجاحهذه الخطة أعد الوطنيون كمينا لدوريةبريطانية كانت قـد اعتادت السـير فى هذا الوقت وتتكون من عربتين مصفحتين بأن علقوا شيكارة أسمنت فى حبل بعرض الشارع الذى اعتادت أن تمر به الدورية وبدت الشيكارة والحبل فى صورة حبل ألغام ووزع الوطنيون أنفسهم على أن يتولوا ثلاث منهم القاء القنابل اليدوية على أن تكون مهمة الاخرين اطلاق المدافع الرشاشة على رجال الدورية وجاءت الدورية البريطانية فى الميعـاد المحدد الى قضاؤها وعنـدما دخلت المنحنى فى أول الشارع خففت من سرعتها ونظر سائق العربة الاولى الى الحبل المعلق فى وسط الطريق وأشار محذرا فاعتقد الانجليز أنه حبل ألغام فوقفت القافلة ونزل سائق السيارة الاولى ليفحصه وفى نفس اللحظة انطلقت القنابل والنيران من كل ناحية ولم ينج أحد من الانجليز سوى السائق الذى هرب بجلده وكان المكان المعد للقاء بعد تنفيذ هذهالعملية أمام سينما مصر ولميكد يلتئم

جمع رجال المقاومة حتى ظهرت أمامهم دورية بريطانية أخرى مكونة من سيارتين بهما عشر جنود وعلى حين غفلة ودون تدبير سابق اندفع من بين الوطنيون الجاويش رمضان عبدالرازق وهو من رجال الصاعقة وعندما وصل الى مكان الدورية ألقى عليها قنبلتين ميلز ٣٦ احداهما على السيارة التى كانت على يمينه والاخرى على تلك التى كانت على يساره وقتل الانجليز العشرة الذين كانوا بهما وسقط البطل شهيدا وسطهم ـ تمت هذه العملية فى ثوانى وأمام نظر باقى أفراد رجال المقاومة الذين عقدت ألسنتهم الدهشة من هول المفاجئة للتضحية المثالية التى قام بها الشهيد وأما عملية الدبابات فقد تمت على الوجه التالى :

قام الملازم حسين مختار ومعه باقى رجال الصاعقة ومن أمامهم الادلة الذين ذكرنا أسمائهم وتوجهوا جميعا الى مكان العملية وكانت المسافة بين قسم المناخ وهو مكان خروجهم الى مكان الدبابات ليست بمسافة قصيرة كما أن الطريق مغطى بأنقاض المبانى المتهدمة ولذلك لم تكن مهمة الوطنيين سهلة ميسرة ولكنهمكانوا قد عقدوا العزم على تنفيذ هذه العملية مهما كانت العقبات وعندما اقتربوا من هدفهم وهو مركز تجمع الدبابات بدأوا فى تنظيم أنفسهم وكانوا ستة حملوا ثلاثمدافع صاروخية من النوع الخاص بضرب الدبابات واقتربوا منها ووقفوا فى مواجهتها وعلى رأسهم الضابط حسين مختار بينما وقف باقى رجال المقاومة على قرب من الجماعة الاولى يحملون البنادق سريعة الطلقات والرشاشات لتغطية زملائهم اذا دعت

الحالة أو تحرج الموقف كما انتشر حوالى اثنى عشر وطنيا فى الشوارع والطرقات المحيطة بهذه المنطقة للدفاع عنهم اذا لزم الامر وانتظر رجال الصاعقة أمر حسين مختار لهم بالضرب لان السماء كانتملبدة بالغيوم والمطر يتساقط وما هى الا لحظةحتى انقشـــع الجـــو ولاح القمر من بين السحب ووضحت الدبابات للوطنيون فلاح سائقيها ورجال الحراسة وعندئذ صدر الامر بالضرب فانطلقت المدافع تهز المدينة وتصيب الدبابات ومايحيط بها من ضباط وجنود وقد ثبت أن الوطنيون فجروا ٤ دبابات استوريونوسيارتين مصفحتين كانتا بالقربمنها وان لميتأكدوا من عدد خسائر الانجليز فى الارواح وعلى أثر ذلك راح رصاص الانجليز يدوى فى كل مكان ولكن رجال المقاومة انسحبوا وعادوا جميعا سالمين الى قسم المناخ حيث جاءوا ليسجنوا من جديد كما هو ثابت من دفاتر القسم ولم يكن يعتقد الانجليز أو يتصوروا أن هؤلاء المساجين هم الذين قاموا بهذه المعركة الخالدة من معارك بورسعيد العديدة ...

هـــذه ببساطة بعض اللمحات البطوليـــة من كفاح أبناء بور سعيد فى مواجهة العـــدوان وعندما أردت أن ألتقى بأحد الذين ساهموا بجهد رائع فى المعركة على الصعيدين السياسى والعسكرى أشار الجميع الى عبدالمنعم شتلة أحد الذين ساهموا فى معركة الشعب ببورسعيد .

وفى لقـــاء لى مع المناضـــل عبـــد المنعم شتلة بمدينـــة الاســـكندرية فى نوفمبر ١٩٧٩ روى لى حكاية العدوان ودور الجماهير والتقدميين فيها فيقول :

بعـــد اجراءات التأميم اجتمعت قيادة الحزب الشيوعى المصرى الموحد وقررت تعبئة الزملاء والجماهير لمواجهة أى احتمالات للعـــدوان وقد كانت وجهـــة نظر الحكومة بالنسبة لاحتمالات العدوان العسكرى ضعيفة جدا ولكننا كنا نرى أن احتمالات العـــدوان العســـكرى بعد قرار التأميم هو احتمال كبير جدا .

وفى هذا الوقت كنت أنا مسئول منطقة بحرى فاجتمعت القيادة السياسية لمنطقة بحرى واتخذت قرارات أهمها :
« ارسال بعض الزملاء لمدينة بورسعيد لمواجهة احتمالات العـــدوان » .

وقد حدث العدوان الاسرائيلى فى أكتوبر ١٩٥٦ على غزة وسيناء وبدأت عمليات التحرش منقبل بريطانيا وفرنسا وبدأت الغارات الجوية على القاهرة ومدن القناة وفى هذا الوقت كان قرارنا بتعبئة الزملاء وتوجيههم الىمعسكراتللتدريب العسكرى لمواجهة العدوان الصهيونى والغزو البريطانى الفرنسى المرتقب. وكان لابـــد بالاتصال بقيادة المنطقة الشرقية فقمت بالاتصال بقيادة المنطقـــة الشرقية بالزقازيق وهناك قابلت الاســـتاذ لطفى واكد وكان يومها قائدا للمنطقة الشرقية .

وكذا قابلت الاستاذ محمد أبو نار وكان يومهـــا ضابط بالمنطقة وأخبرتهم أننى موفد من قبل الحزب الشيوعى المصرى الموحد للتفاهم حول اقامة معسكرات تدريب سريعة لتدريب زملائنا على عمليـــة استخدام الاســـلحة الخفيفة وفى البداية

كانوا قد فوجئوا بالامر وطلبوا منى الحضـــور فى اليوم التالى حتى يتسنى الاتصال بالقاهرة لبحث هذا الموضوع وعندما ذهبت اليهم فى اليوم الثانى كانت القاهرة قد وافقت على ما اقترحته عليهم• ثم كلفوا أحد الضباط وهو صلاح زعزع للاشراف على عملية اقامة معسكرات سريعة لتدريب زملائنا •

وبالفعل أقيم معسكر فى احدى قرى محافظة الشرقية واجتمع للتدريب فى هذا المعسكر حوالى ٢٠٠ من الزملاء — علاوة على معسكرات أخرى فى نواحى متفرقة كالاســكندرية والقاهرة والدقلهية •

وكان عدد زملاءنا فى تلك المعسكرات فى حدود ٥٠٠ عضو• ووزعنا فى سيناء على عــدة جبهات هامة وكنت أنا مسـئول منطقــة بور سعيد والزميل طاهر البدرى كان مسئولا لمدينة الاسماعيلية •

وفى هذه الاثناء كانت قد تمت عمليات القصف على مدينة بورسعيد وانزال القوات الانجلو فرنسية وفى تلك الفترة كان الجيش المصرى قد انسحب من سيناء الى الداخل • وقررنا الدخول الى بورسعيد مهمــا كلفنا ذلك وكان معنا من عناصر القوات المسلحة فى هذا الوقت صلاح زعزوع ومحمد أبو نار وآخرين وقررنا تشكيل قيادة مشتركة منا جميعا واقتــرحنا فــكرة استخدام المنزلة (الطــرف الثــانى من البحــيرة وفى مواجهــة بور ســعيد) كقــاعدة لتجميــع الزملاء ولــكافة

العنـاصر الراغبة فى التوجـه للاشـتراك فى المقاومة على أرض بورسعيد •

ويستكمل المناضل عبد المنعم شتله حديثه قائلا :
لقـد استعنا ببعض الصـيادين لنقلنا الى داخل بورسعيد بعد احتلالها بالاضافة أيضا الى نقل الاسلحة والذخيرة والتموين وقد تجمع الكثيرين من الوطنيين فى المنزلة وكان من بينهم عدد من الصـحفيين أذكـر منهم أمينـة شفيق وعبد المنعم القصاص وحسن فؤاد، وعلى الشلقانى ونهاد سالم • وقد كان داخل بور سـعيد مجموعة من الزملاء يتولون قيادة النضال السياسى والمسلح منهم الزملاء ابراهيم هجوج وسـعد عبد اللطيف المحامى الذى كنـا قد أرسـلناه قبيـل العدوان ليبدأ فى تنظيم صـفوف الجمـاهير بالاشـتراك مع الزملاء أبنـاء بورسعيد •

وتوجهنا لبورسعيد فى ٦ نوفمبر ١٩٥٦ نحمل معنا أسلحة ومطبعة وأوراق للطباعة وقد كان دخول بورسعيد فى حقيقة الامر فى ذلك الوقت أمر فى منتهى الصعوبة فاضطررنا أن نقلع ملابسنا العادية لنرتدى ملابس الصيادين وتوجهنا الى بورسعيد فى حوالى منتصف الليل فوصـلنا فى حوالى الفجـر وعنـدما شاهدتنا دوريات المعتدين سألونا ما الذى أتى بكم ؟

فأجاب عليهم الزميل محمد أبو نار وهو ضابط بالمنطقة الشرقية بأنه أتى لزيارة أهله •ولم ننفذ من الاجانب الا بتقديم رشـوة مالية لهم على أساس أن نذهب الى أهلنا ونرجع مرة

أخرى ولم يكن الحال كذلك لجميع الزملاء فقـــد اعتقل عدد كبير منهم ورجع عدد أكبر من حيث أتى •

فدخلنا المدينة والتقينا بزملائنا وخلعنا ملابس الصيادين لنرتدي ملابسنا العادية وفى هـــذا الوقت كان الاستعماريون يحاولون القضـــاء على الروح المعنوية للجماهير • فلم يكن يســـمع فى بورسعيد ســـوى اذاعتى اسرائيل وصوت الاذاعة البريطانية •

وكانت الجرائد المصرية ممنوعة من دخول بور ســـعيد وكانت وسائل الاعلام الاستعمارية تحاول أن تلقى تبعية ماحدث من تخريب وجوع ودمار على عبد الناصر •

ولهذا فقد كان علينا دور كبيرا فى عملية توعية الجماهير بمخططات الامبرياليـــة ودسائسها فكانت مجلة الانتصار لسان حال الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد وحقيقة الامر أنه لم يـــكن هناك جيش مصرى بمعنى الكلمة على أرض بور سعيد فالجيمع قد هربوا ولم يبق ببور سعيد سوى المجندين من أبنـــاء بور سعيد حتى أن محافظ المدينة فى ذلك الوقت طالب بالتعامل مع المحتلين على غير ارادة ناصر ومن الطريف أن جميـــع الاجهزة البيروقراطيـــة قـــد أعدمت كافة تقاريرها ما عدا جهاز مباحث أمن الدولة فقـــد أعدم جميع تقاريره عدا تقارير الشيوعيين •

وبدأنا نجمع كافة القوى الوطنية والتقدميـــة تحت اسم الجبهة المتحـــدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد فكانت قيادتها

تمثل بجانب الشيوعيين زعماء النقابات العمالية والقوى الوطنية وضباط الجيش •

ومن خلال هذا التشكيل الشعبى كانت العمليات المسلحة المنظمة ضد المستعمرين وفى مواجهة حظر التجول الذى كان يفرضه المستعمرون على الجماهير بدء من الساعة الخامسة مساء كل يوم وحتى صباح اليوم التالى • بدأنا فى تنظيم دورى لكرة القدم يبدأ من الساعة ٤٫٣٠ مساء كل يوم وكان يحضر الدورى الكثيرين من المتفرجين وعندما تأتى الساعة الخامسة تصطدم الجماهير واللاعبين مع المستعمرين الذين يودون فض اللعب تنفيذا لقرار حظر التجول ووسط هذا الجو الصدامى كنا نصطاد جنود الاحتلال ونقتلهم • وكانت الجماهير العادية معنا دائما • ومن المشاكل التى قابلتنا فى بور سعيد أنه كان هناك حوالى ٣٠٠ من الصعايدة المجرمين العاديين فعندما ضرب السجن بالقنابل هربوا من سجنهم وعندما وزعت الاسلحة نال هؤلاء المجرمين نصيب كبير منها وقد كانوا مدربين عليها بحكم ظروفهم وبالتالى كانوا يستخدمونها فى عمليات السلب والنهب للمنازل والمحلات العامة خاصة بحى العرب • ولهذا اجتمعت قيادة الجبهة وقررنا الاتصال بهم وقد كانوا يجتمعون بصفة مستمرة فى عزبة فاروق أحد ضواحى بور سعيد فتوجهت أنا وصلاح زعزوع ومحمد أبو نار وأحمد الرفاعى وذهبنا اليهم بعد فرض حظر التجول وتعتبر تلك العزبة بمثابة مملكة مستقلة يسيطرون عليها •

على أية حال فقد أعطينا لهم نوعا من التوعيـــة من خلال المناقشات السياسية واجبنا فى مواجهة العدو وأفهمناهم أن مسألة النهب والسلب التى يرتـــكبونها هى من المسائل المضرة ببلدنا وطلبنا منهم وقفها على أن يمنحوا عفـــوا من السلطات فى القاهرة عقب انتهاء الحـــرب وحقيقة الامر أنهم احترموا كلمتهم ورفضوا سرقة أى شىء بعد ذلك •

ولـــكن بعـــد انتهاء العـــدوان لم تمنحهم الحـــكومة عفوا عن جرائمهم وهـــذه كانت مسألة خلاف طويل بيننا وبين الحكومة •

• على أية حال فقرب عملية الانسحاب كنا دائما نعبىء الجماهير فى شكل مظاهرات تحمل شعارات تقدمية وصور عبد الناصر وكثيرا ما اصطدمنا بالاعداء وقد قام الاعداء بالاعتداء على احدى المظاهرات واستشهد فيها أحد الزملاء من الشباب صغيرى السن أخوه كان عضواً فى الحزب معنا وكان الزميل الصغير يحمل فكرا تقدميا وشجاعة عظيمة •

وعندما انسحبت قوات الاحتلال كان من الضرورى اعادة النظر فى القيادات التى لم تقف موقفا صلبا فى مواجهة العدوان وكانت طلباتنا متمثلة فى :

١ ــ سحب المحافظ لتعاونه مع الاعداء •
٢ ــ اعادة بناء المدينة •
٣ــ عمل عفو عام عن العنـــاصر التى خرجت من السجون وقامت بدور ايجابى معنا •

وقدمت هذه الطلبات عن طريق زميلنا محسن لطفى الذى قابل جمال عبد الناصر عن طريق الاستاذ لطفى واكد ولكن لم يتم تنفيـذ مطالبنـا كاملة اللهم انـه تم سـحب المحافظ واحالتـه على المعاش وتنفيـذ بعض المشروعات السريعة على أرض بورسعيد .

ومن الحكايات التى مازالت عالقة بذهنى أن هنـاك رجلا كان يدعى الضو كان دائم التعاون معنا وكانت أمه كبيرة الحجم فلا تتحرك من مكانها الا بصـعوبة بالغة لـكبر حجمها فكانت تجلس فى مكان واحد بصفة مستمرة وتحتها كانت توجد المطبعة وبعض الاسلحة وكثيرا ما فتش الاعداء هذا المنزل ولم يجدوا به شيئا وكانوا لا يعيروا الام الجالسة على المطبعة والاسلحة والمنشورات أى اهتمام .

ومن المعروف أن أغلبية المنظمات الفدائية اتحدت تحت اسم الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد .

وقد أصدرت الجبهة المتحدة مجلة الانتصار .

ولكن ما هى قصة الانتصار ؟

وكيف كانت تصدر ؟

مجلة الانتصار : ــ لسان حال الجبهة المتحـدة للمقاومة الشعبية وعن مجلة الانتصار يتحدث كلا من أحمد الرفاعى وعبد المنعم شتله فى كتابهما أيام الانتصار .

منذ أول يوم فى المعركة كان التفكير يدور حول الدعاية فى المعركة ـ وكان لابد لبورسعيد من مجلتها السياسية فهى معزولة عن المناطق وعن الصحف وعن الاذاعة وكانت هـــذه المجموعة من المناضلين الموجودة فى المطرية تفكر فى ذلك الموضوع وتعد له وانتهى تفكيرها الى اصدار مجلة للمقاومة الشعبية تطبع فى خارج بورسعيد وبعد أيام اتضح أن ذلك الاسلوب سيكون معقدا ومعرضا للمخاطر لطول الطريق وانتشار قوات العـــدو وفعلا أخذ فى الاعداد للمجلة فى داخل بور سعيد وأطلق عليها اسم المعركة وتلقفها « مخلوف » البطل صاحب المطبعة ليقـــوم بطبعها ـ وبعد أيام وصل زميل من القاهرة من دار الفكر هو الزميل عبد المنعم القصاص ومعه الكليشيهات للمجلة باســـم الانتصار وكان الاسم جميلا ومناسبا للمعركة فاستبدل فى الحال وكان اسم المجلة « الانتصار » .

وأخذت الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية فى تكوين مراسلين للمجلة فى كل الاحياء ـ وفى كل الشوارع وكل الازقة ـ فلابد أن تكون المجلة انعكاسا لمشاعر الجماهير وتمثيلا صادقا لـــكل تحركاتهم وستظل أسماء قهوة السرحى والطناحى والضظوى مقرونة دائما باسم مجلة الانتصار وباسم المعركة .

وحددت الجبهة مسئـــولين بكل مكان يطوفون يومهم فى الشوارع ويكتبون مقالاتهم على المقاهى وأحاديثهم تؤخذ من العمال من الطلبة أحاديث بسيطة ملؤها الحقائق والاصرار ـ وأخذت اللجنة المسئولة عن تحرير المجلة تبحث عن مكان تطبع فيها ـ انها مشكلة المطابع المغلقة والمفتوحة تحت الرقابة الدقيقة.

فهل تقوم اللجنة بطبعها على الرونيو ــ ان بورسعيد فى حاجة الى مجلة واسعة الانتشار لا تقوى الرونيهات على طبعها ــ وفى زقاق ضيق محدود ــ وجدنا مطبعة ــ لقد تقدم أعضاء اللجنة الى ذلك الزقاق وأخذوا يتناقشوا مع صاحب المطبعة ويتنازعهم الامل فى قبوله ولكن كانت الدهشة كبيرة فاذا بالرجل يرحب ويبتسم فى وجوههم وكله حماس أين أنتم ؟ لقد كنت أبحث عنكم ؟ وأخذ الرجل البطل أصول المجلة وأخذ فى اعدادها مع أحد الزملاء الذين يعملون فى هيئة تحريرها وعندما بدأت اللجنة تتفق معه على الاجر رفض ذلك مؤكدا انهـا معركة والمعركة معركته كما هى معركة الشعب العربى بأجمعه وبعد الحاح أجاب الرجل فى بساطة وثقة يكفينى ثمن الورق •

وتواعدنا مع الرجل على أن نتسلم منه المجلة ثانى يوم كاملة الطبع وفى الموعد المحدد وجدنا الرجل يعمل بجد واخلاص ــ لقد سهر الليل بطوله لينهى المجلة حتى تكون فى أيدى القراء ولكن رغم ذلك السهر الطويل لم يتمكن من اتمام العمل فلقد اضطر الى ايقاف العمل فترة طويلة من الليل ــ اذ يشعر بأن الانجليز يسرقون المحلات المجاورة له •

وفى الصباح كان الرجل يعمل بجد واخلاص وأوشـكت المجلة على الانتهاء وتسلمنا النسخة الاولى ــ انه حقيقة يمثل الانتصار على العدو ــ يمثل الانتصار على كل العقبات ــ ولكن الامل الحلو والانتصار الكبير قد ارتطم بعقبة كبيرة ــ فلقد أقبل الانجليز ــ أقبل بوليسهم الحربى مع مخابراتهم ليداهموا

المطبعة وشعر صاحب المطبعة بذلك وفى ثقة الرجل القوى قال : اذهبوا أنتم •

وخرجنا من المطبعة بين صفوف الانجليز ولم يشعروا بنا وتركنا مخلوف ليصفى حسابه معهم •

وأحيطت المطبعة بالجنود البريطانيين وسبق مخلوف ومعه زميل من الجبهة وعامل المطبعة الى معتقل الانجليز واستمر التحقيق معهم ليلا ونهارا علهم يصلون الى أعضاء الجبهة المتحدة ولكن مخلوف كان أمامهم كالصخر واستمر فى معتقله شريف حتى خرج منها شريفا ولكن خلال تلك الفترة لم تتوقف المجلة بل صدرت فى نفس اليوم على مجموعة الرونيوهات وكانت فى نفس اليوم بين أيدى الاهالى يرون فيها حياتهم ويجدون فيها مشاعرهم انها مجلتهم انها لسانهم فى المعركة •

— وفى لقاء لى بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٧٩ مع الصحفية المناضلة أمينة شفيق روت ذكرياتها عن بور سعيد ومجلة الانتصار فقالت :

فى تلك الفترة كنت طالبة بالسنة النهائية بالجامعة الامريكية قسم صحافة وذهبنا أنا وأحمد بهجت كمراسلين لمجلة الجيل الجديد فوقفت أمامنا عقبة الدخول الى بور سعيد فدخلنا متسللين من المناخ عن طريق بحيرة المنزلة وتسللنا فى الفجر الى بور سعيد وعشنا فترة كبيرة عند الصياد الذى هربنا الى داخل بور سعيد ثم عاد احمد بهجت الى الجريدة بالموضوعات والافلام

الخاصة بذلك • على أية حال حدث فى يوم ما أن هاجم الفدائيين الجنود البريطانيين ففرض حظر التجول بدء من الساعة ١٢ ظهرا وبطريق الصدفة قابلت عبد المنعم شتلة وعبـــد المنعم القصاص فذهبت معهم وهم كانوا فى حاجة الى من ينسخ لهم المجلة على الاستنســـل فقمت أنا بذلك وكانت هى مجـــلة الانتصار •

وكنت أيضا استمع الى أخبار المقاومةفىالاذاعات الاجنبية وأخبار التسعيرة داخل المدينة لتنشر فى المجلة •

وكان للمجلة صدى قوى بين الجماهير •

الاحـــرار معنــــا



لقد وقف الاحرار فى كل مكان بجانب أبناء الشعب العربى فى مصر مؤيدين له ومؤازرين حتى فى بريطانيا وفرنسا رفض الاحرار موقف بلديهما وأسوق فى الصفحات القادمة ردود فعل العدوان عند أحرار العالم يصفون فيها صلابة العرب المصريين ويستنكرون فيها العدوان الغاشم ٠

فقد وصف أحد المراسلين الحربيين الفرنسيين المقاومة فى بور سعيد فقال :

(لقد نزلت مع القوات المعتدية فى بورسعيد فوجدت شبابا فى سن الحادية عشرة والثانية عشرة يحملون السلاح ويقاتلون ببراعة ورباطة جأش ٠)

وقالت صحيفة (ديمانش ماتان) الفرنسية تحت عنوان (مجانين مسعورون يجب وضعهم فى القفص) « ان ضحايا بور سعيد ضحايا زعماء بلدين يتباهون ويتبجحون بحقوق الانسان التى لا تمحى ولقد قاموا عبثا دون داع أو ضرورة بهذه العملية العسكرية التى لم يكن لها نتيجة الا دعم مركز عبد الناصر وسد القناة لشهور طويلة وايقاع أوروبا بأسرها فى أزمة اقتصادية مروعة » ٠

وقالت احدى الصحف الامريكية :

« من الواضح أن العدوان البريطانى الفرنسى قد عزز مركز الرئيس عبد الناصر والدليل على ذلك تلك المظاهرةالشعبية الرائعة التى قوبل بها يوم خطابه فى الازهر لقد خرج الرئيس

من المعمعة رمزا للتصميم المصرى على مناوأة الاستعمار وعدم الخضوع ثانيا للاحتلال الاجنبى » •

وقالت صحيفة (بوليتكا) اليوغسلافية :

(ان أطفال بور سعيد اشتركوا فى المعركة فكانوا يلقون القنابل والحجارة على المعتدين)

وقال أحد مراسلى وكالة أنباء الشرق الاوسط : « ان سيدات بور سعيد لم يغادرنها قلن : ان هجرتهن منها طعنة فى وطنيتهن وقالت لى احداهن وهى تحمل سلاحها :

« لا تسألنى عن زوجى وابنى لقد وهبتهما للوطن وأريد أن أسمع نبأ استشهادهما » •

وقالت احدى الصحف السويدية :

« ان العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى قد أشعل نار الكراهية فى قلوب المصريين جميعا ضـــــد هذه الدول وان المهاجرين يرددون قصصا فظيعة عن وحشية المعتدين » •

وقالت احدى الصحف الهولندية :

« ان كانت المحاكم قد وضعت مبدأ دائما لمعاقبة المعتدين فان من بين من يستحق أن يوضع فى قفص الاتهام سير أنتونى ايدن وسلوين لويد ومولية وبنيو وبن جورون ووزيرةخارجيته•

وقالت الديلى نيوز الامريكية :

« ان دخول الحلفاء هذه الحرب كان على أمل اســـــقاط

الرئيس عبد الناصر واستعادة قناة السويس على جناح السرعة فذهب الامل أدراج الرياح فقد ظل عبد الناصر محتفظا بمكانته العظيمة فى نفوس العرب » ..

وفى مجلس الامن وقف المندوب الروسى مطالبا بعدم السكوت على هذا التحدى الذى ينذر العالم كله بشر مستطير لا يعلم أحد حقيقته ومداه .

وأضاف قائلا :

« ان روسيا لن تقف مكتوفة الايدى ايذاء هذا العدوان بل سنسحق المعتدين والحرب القادمة بينهم وبين روسيا لن تكون حرب مدفع وطيارة وانما هى حرب صواريخ وذرقفعلى المعتدين أن يتنبهوا قبل فوات الاوان » .

ونظرة سريعة على مواقف الدول التحررية عموما والدول العربية خصوصا وموقفهم من العدوان الثلاثى فقد قطعت سوريا علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا وشنت حملة اعلامية عنيفة ضد الاساليب العدوانية لدول العدوان ..

وسارع أبناء الشعب العربى فى سوريا الى التطوع فى الدفاع عن أخوانهم العرب المصريين وقامت المظاهرات فىحمص وحلب والسويداء وحماه ودمشق مطالبة بوقف العدوان الثلاثى معلنة عن سخطها تجاهه هذا علاوة على تبرعهم بالاموالوالعتاد لاخوانهم العرب المصريين .

وفى السعودية قام أبناء الشعب العربى هناك بالتظاهر ضد العدوان والتبرع بالاموال وأراد الجيش السعودى الاشتراك فى المعركة ولكن القاهرة لم توافق خوفا على مصير الاردن وعدم فتح جبهة أخرى للقتال • وفى العراق قامت مظاهرات عنيفة فى بغداد والنجف وكربلاء وكان يحكمها حينئذ نورى السعيد أحد عملاء الاستعمار وقد اصطدم الشعب بالبوليس وهتف الشعب العربى العراقى بسقوط الخونة والعملاء وبحياة عبد الناصر••

وفى ليبيا وصف دبلوماسى عربى الموقف هناك خلال العدوان وقال :

« ان النساء فى ليبيا رفضن طبخ الطعام فى منازلهن حزنا على ضحايا بور سعيد وخرجن فى مظاهرات صاخبة تطوف بشوارع العاصمة وتطالب بجلاء المعتدين واندلعت المظاهرات فى ليبيا وفجر المتظاهرون القنابل فى مؤسسات انجلترا وفرنسا• كما تظاهر عرب البحرين والكويت ضد الانجليز ودمر العمال العرب فى قطر أنابيب البترول تضامنا مع الشعب المصرى •

وفى لبنان خرجت المظاهرات تعلن تأييدها لمصر وألقيت القنابل على الاندية البريطانية ومنها نادى سان جورج ونادوا بمقاطعة المعتدين والتطوع لمساعدة المكافحين فى مصر ••

وفى الاردن قام الشعب العربى الاردنى بنسف أنابيب البترول المارة بها لمنع وصولها الى حيفا كما امتنع العمال العرب الاردنيين عن تزويد الطائرات البريطانية بالوقود ونادى الشعب بقطع العلاقات بين دولتى فرنسا وانجلترا • وفى الصين

أعلن أن هناك ٢٥ ألف متطوع يريدون الذهاب لمصر للدفاع عنها ضد الاعداء وأعلنت الصين تأييدها المطلق للشعب المصرى فى مقاومته للعدوان ...

وفى موسكو ثار مئات الالوف من أبناء الشعب السوفييتى فى الميدان الاحمر بمظاهرات صاخبة ينـــددون بالعـــدوان ويستنكرونه ...

وكانت روسيا قد وجهت انذارها المشهورفى١٥/١١/١٩٥٦ الى كل من فرنسا وانجلترا وهددت بأنها ستضربهما بالصواريخ الموجهة ان لم يوقفوا عملياتهم العدوانية ضد مصر .

وفى أندونيسيا أحرقت الجماهير الثائرة السفارةالبريطانية فى جاكرتا وأشعلوا فيها النيران وهم يصيحون (يحيـــا ناصر ويسقط الاستعمار) كما حاصروا السفارة الفرنسية ومزقـــوا علمها استنكارا للعدوان .

وفى باكستان عقد اجتماع ضم حوالى ٤٠ ألف باكستانى فى مدينة (دكا) وأعلنت الجماهير استنكارها لهذا العـــــدوان الاجرامى وطالبوا بوقف الاعتداء ومعاقبة المعتدين .

وفى اليابان تقدم ٢٠٠ متطوع يابانى بالسفر الى القاهرة لينضموا الى أبناء الشعب العربى فى مصر فى مقاومة العدوان هذا علاوة على المظاهرات التى سارت فى شوارع ايران تندد بالعدوان فى أرض مصر .

وفى الهند هتفت الجماهير بحياة ناصر فى نضاله ضد الاستعمار وهددت الهند بالانسحاب من الكمنولث البريطانى اذا لم يوقف الغرب عملياته العدوانية ضد مصر •

حتى فى بريطانيا فقد أضرب عمال الشعب بالموانى البريطانية استنكارا لسياسة الحكومة البريطانية وخطب (جيتسكل) أحد زعماء المعارضة فى بريطانيا فى ذلك الوقت فى حوالى ٢٠ ألف شخص قائلا :

« ان ايدن أفقد بريطانيا مركزها بين الدول وجعلها تهبط من الصف الاول الى الصف الرابع بل انه يشعل الفتيل لحرب عالمية ثالثة وقال ان ايدن يدافع عن اللص ويغافل صاحب المنزل»

وقد قالت احدى الصحف البريطانية :

« لقد ذهب ايدن ليدعم القناة ويدمر عبد الناصر فدمر القناة ودعم عبد الناصر » ••

وكذا قالت جريدة الاوبزورفر البريطانية :

وقالت « ان ما قام به ايدن فى مصر ليس الا فصلا من فصول التهور السياسى مفعما بالعار وعملا من أعمال القرصنة الدولية سيظل باقيا فى سجلات التاريخ مجللا بالسواد » ••

وقد قال أحد المراسلين البريطانيين الذين شاهدوا المعركة :

« انى أخجل من أن أكون بريطانيا ولكن ما يخفف من ألمى أن فريقا كبيرا من مواطنى مصر يقف اليوم مقاوما قانون الغاب

الذى يريد ايدن فرضه على العالم وانى أرى الجميع هنا نساءا ورجالا بملابس الميدان وهذا مشرف لمصر وعار لحكومة ايدن »

وقال (هارولد ويلسون) وزير التجارة البريطانى فى حكومة العمال حينئذ : « ان الخطأ المؤسف الذى ارتكبته بريطانيا قد كلف مبلغا يزيد على ٥٠٠ مليون جنيه استرلينى وأن هذه النفقات الباهظة ستؤثر على الاقتصاد البريطانى لسنوات عدة » ...

وقالت صحيفة صانداى بكتوريال « ان نواب المحافظين تحركوا وايدن يقودهم كالماشية فأغمضوا أعينهم وبهذا انهارت بريطانيا » ..

ومن الطريف أيضا أن هناك طيارا بريطانيا أدرك النوايا العدوانية لحكومته فأتلف طائرته الكامبرا ولم يقبل أن يكون فى صف المعتدين وقد هاجم الكاتب الفرنسى (تورينو) فى كتابه (أسرار الدولة) الاعتداء الثلاثى على مصر ..

وما ورد آنفا هو جانب بسيط من ردود الفعل العالمية والعربية ايذاء هذا العدوان الغاشم على أرض مصر العربية..

القضية فى مجلس الامن

فى صباح يوم الثلاثاء السادس من نوفمبر ١٩٥٦ عقد مجلس الامن اجتماعا استثنائيا وذلك لبحث العدوان الاسرائيلى على مصر أى قبل توجيه الانذار وقد فضح شـيبيلوف مندوب روسيا فى هذا الاجتماع العدوان الصهيونى فقال :

انه من الواضح أن اسرائيل لم يكن فى وسعها أن تتصرف بالكيفية التى تصرفت بها لو لم تنل مساعدات من الدوائر العدوانية التى تسعى الى التماس الحجج والمعاذير الى ارسال قواتها الى الشرق الاوسط وطلب شيبيلوف من المجلس أن يصدر تحذيرا للدول الاخرى بعدم التدخل وهو يقصد انجلترا وفرنسا بصفة خاصة أما ديكنسون مندوب بريطانيا فقال :

أنه بلغه أن ايدن ألقى بيانا هاما فى مجلس العموم وأنه ليس فى موقف يسمح له بشرح التفاصيل لمجلس الامن ورفض المندوب الفرنسى مناقشة العدوان الصهيونى على مصر وقد ندد عمر لطفى مندوب مصر انذاك بالعدوان الصهيونى وقدم المندوب الامريكى مشروع قرار يتضمن :

١ ـ مطالبة اسرائيل فى الحال بالانسحاب الى ما وراء خطوط الهدنه .

٢ ـ مطالبة الاعضاء جميعا بالامتناع عن استخدام العنف أو التهديد باستخدامه .

٣ ـ مساعدة الدول للامم المتحدة على ضمان سلامة اتفاقات الهدنه .

٤ ـ الامتناع عن تقديم أية مساعدات عسكرية أو اقتصادية أو مالية لاسرائيل مادامت لاتخضع لهذا القرار ٠٠٠

ثم وقف المندوب البريطانى وألقى نص بيان ايدن الذى ألقاه فى مجلس العموم البريطانى واتضحت مسألة الانذار البريطانى الفرنسى ولكن المندوب الامريكى أصر على الاقتراع على اقتراحه فى حين رفضت بريطانيا وفرنسا وأصر الاعضاء على التصويت وجرى الاقتراع ووافق على مشروع القرار سبع دول وامتنعت بلجيكا واستراليا عن التصويت واستخدمت كلا من بريطانيا وفرنسا حق الفيتو ٠ ورغم كل المحاولات التى بذلها مندوب روسيا والدول التى وقفت بجانب الحق العربى للحيلولة دون التدخل الفرنسى البريطانى فى مصر الا أن فرنسا وبريطانيا قد تدخلتا تدخلا سافرا فى مصر ٠ وقد طلب مندوب يوغوسلافيا فى مجلس الامن طلب الجمعية العمومية للامم المتحدة الى اجتماع طارىء لبحث الموقف عقب العدوان على مصر وقد وافق مجلس الامن على ذلك واجتمعت الجمعية العمومية للامم المتحدة وافتتح الجلسة همرشلد ورأس الجلسة مندوب شيلى الذى قال :

« ان أنظار العالم اليوم تتجه الينا بعد تهديد السلام فى هذه المنطقة » ٠٠ واعترض مندوب فرنسا على جدول الاعمال وقال : « انه يحتفظ باسم حكومته بحق الاعتراض على ما تتخذه الجمعية العامة من قرارات ولكن الجمعية العامة وافقت على جدول الاعمال بأغلبية ٦٢ صوتا ضد صوتان هما صوتا انجلترا وفرنسا وقد امتنع عن التصويت ٧ أعضاء وتحدث مندوب

مصر فاستعرض الاعمال الارهابية للعدوان الثلاثى على مصر وقد وقف مندوب الفلبين وعرض مشروع القرار بوقف اطلاق النار فورا وانسحاب القوات المعتدية وأيده فى ذلك منـــدوب سيلان الذى تحدث بعد ذلك ونظرا لكثرة الاعضـــاء الذين طلبوا الكلمة فقد تأجلت الجلسة لمدة ســـــاعة وربع على أن تستأنف فى الساعة التاسعة مساء فاجتمعت الجمعية العــامة مرة أخـــرى وقدم دالاس مشروع القرار من ٦ نقاط :

١ ــ وقف اطلاق النار فورا .

٢ ــ الكف عن العمليات الحربية فى البر والبحر والجو .

٣ ــ انسحاب اسرائيل فورا الى وراء خطوط الهدنه .

٤ ــ امتناع الدول الاعضاء عن ارسال المواد والمهمات الحربية الى دول هذه المنطقة ...

٥ ــ حرية مرور السفن فى القناة وبعد تنفيـــذ قرار وقف اطلاق النار .

٦ ــ تظل الجمعية فى حالة انعقـــاد وحتى تطمئن الى تنفيـــذ هذه التوصيات بحذأفيرها .

وقد وافقت على مشروع هذا القرار ٦٤ دولة ضـــد ٥ دول هى : انجلترا وفرنسا واسرائيل واستراليا ونيوزيلنـــدا وامتنع عن التصـــويت بلجيـــكا وكنـــدا وهولندا والبرتغال ..

ووافقت مصر على هذا القرار بشرط أن تقوم القـــوات المعتدية بتنفيذ هذا القرار ...

وقد اقترح مندوب كندا ارسال قوة بوليسية دولية مؤقتة الى الشرق الاوسط لاقرار السلام هناك ووافقت الجمعية العامة على هذا الاقتراح بأغلبية ٥٧ صوتا وامتناع ١٩ صوتا هى أصوات : مصر وروسيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا وأوكورانيا وألبانيا وبلغاريا وروسيا البيضاء والنمسا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا والبرتغال واسرائيل وانجلترا وفرنسا • ونظرا لاطماع أمريكا العدوانية فقد أبدت استعدادها وترحيبها بهذا القرار ولكن الدول الاسيوية والافريقية كونت جبهة فيما بينها وتقدمت بمشروع يتضمن ادانة دول العدوان الثلاثى وضرورة انسحابه وقد وافقت الجمعية العمومية على هذا الاقتراح بأغلبية ٥٩ صوتا وامتناع ١٢ ومعارضة ٥ أصوات •

وقد طلبت روسيا من مجلس الامن ضرورة الانعقاد فى جلسة عاجلة لبحث الموقف فى الشرق الاوسط بعد امتناع دول العدوان الثلاثى عن تنفيذ قرارات الامم المتحدة وتوجيه انذار الى الدول الثلاث بوقف اطلاق النار فى ظرف ١٢ ساعة والانسحاب من الاراضى المصرية فى أيام •

وكانت نتيجة هذا الاقتراح أنه لم يوافق عليه من أعضاء مجلس الامن غير ايران ويوغسلافيا وروسيا وعارضته انجلترا وفرنسا وأمريكا واستراليا فى حين امتنع عن التصويت مندوبوا كوبا والصين وبيرو وبلجيكا • واستبعد اقتراح الاتحاد السوفيتى وأعلنت أمريكا أنها ستقاوم هذا الاقتراح بكل قوة وهنا اتضحت سياسة أمريكا الاستعمارية ومواقفها الشائنة اتجاه

حركات التحرر ومساندتها الفعلية لدول العــدوان الثــلاثى فأصدرت روسيا انذارها الشهير باستخدامها القوة لارغــام المعتدين على الانسحاب وقال الانذار :

« ان بريطانيا وفرنسا قد تستهدفان لهجوم دولة أقوى منهما كثيرا وتستطيع ضربهما لا بالسفن والطائرات ولــكن بالصواريخ الموجهة وقال (بولجانين) فى هذا الانذار :

« ان ايدن وموليه قد يعدان استخدام الصواريخ الموجهة ضد بريطانيا وفرنسا عملا همجيا ولكن ما الفرق بين مثل هذا الهجوم على بريطانيا والهجوم الذى شنته دول العدوان على مصر » .

وكان لهذا الانذار صدى قويا فى جميع أنحــاء العالم وقد أعلن ايدن فى مجلس العموم البريطانى يوم الاربعـــاء ٧ نوفمبر أن بريطانيا وفرنسا وافقتا على وقف العمليات الحربية منذ منتصف الليل وفى الجمعية العــامة للامم المتحدة قــدم (همرشلد) تقريرا عن بدء المفاوضات بشأن قوات البوليس الدولية ووافقت الجمعية العامة على قرار بسحب جميع قوات العدوان من مصر بأغلبية ٦٥ صوتا وامتناع ١٠ ولم تعــارض القرار غير اسرائيل .

ولما تلكأت انجلترا وفرنسا فى الانسحاب صدر فى ١٠ نوفمبر انذار روسى جديد أعلنت فيه روسيا أنها وان كانت ترحب بتصريحات الدول المعتدية الثلاث بشأن انهاء العمليات

الحربية فى مصر الا أنها تخشى أن يكون ذلك مناورة من دول العدوان بهدف استرداد قواها لشن هجوم أكبر على مصـــر ولذلك فان الشعب الروسى لن يقف مكتوف الايدى أمام هذه اللصوصية الدولية التى تحاول بقوة السلاح استعباد شعوب الشرق التى ظفرت باستقلالها وقال الانذار :

« ان روسيا ستسمح لعدد هائل من المتطوعين الطيارين ورجال الدبابات والمدفعية والضباط الذين سبق لهم الاشتراك فى الدفاع عن روسيا خلال الحرب العالمية الماضـــية بالسفر الى مصر للقتال جنبا الى جنب مع الشعب المصرى لطــرد المعتدين من الاراضى العربية المصرية اذا لم تنسحب القوات الثلاث فورا من مصر (١) • وفى هذا يقول القائد المناضل جمال عبد الناصر :

« ان مصر التى تنادى بالسلام قبلت وقف اطلاق النار ولكن الدول المعتدية لم تقبله الا بعد أن أنذرتها روسيا بعزمها على التدخل لمحو عدوانها الغادر » •••

وكان لصدى هذا الانذار أثرا عنيفا لدى ايدن ولــدى موليه ولدى الصهاينة فقد اهتزت أعصاب (أنطونى ايدن) بينما كان يرأس جلسة مجلس الوزراء البريطانى فــاذا هو ينخرط فى بكاء عنيف ويقول كلاما غير مفهوما واستدعى لــه الطبيب الذى قال أنه أصيب بانهيار عصبى وعين بتلر نائبــا لرئيس الوزراء •

---

(١) يوم النصر ، طاهر أبو فاشا ــ الاثمون ، ميكائيل فولت مرفين جونس •

ومازالت دول العدوان تتلكأ فى انسحابها وأصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا جديدا فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ مطالبا بالانسحاب الفورى وأخيرا رضخت دول العدوان بعد ضغوط الرأى العام العالمى والانذارات الروسـية المتكررة وبـدأت الانسـحاب •

وفى الساعة السادسة من صباح الاربعاء ١٩–١٢–١٩٥٦ أنزل العلم البريطانى دون أى احتفال وتسلمت قوات الامن الدولية مبنى ادارة شركة القناة الـذى كان بمثابة مقـرا لقيادتهم •

وفى مساء يوم الجمعة ٢١–١٢ تم تبادل الاسرى وكان عددهم ٤٧٢ من الاعداء و ٣٧٤ من العرب عند محطة الكاب •

وأنزل العلم الفرنسى وتم الانسحاب سرا وتسـلمت السلطات المصرية المدينة منذ فجر يوم الاحد ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ ولكن اسرائيل مازالت باقية فى سيناء ورفضوا الانسـحاب ولكن الامم المتحدة بادرت وأصدرت قرارا بضرورة انسـحاب اسرائيل من غزة وشرم الشيخ فى خلال ٥ أيام ولم يؤيد اسرائيل غير فرنسا • ولكن اسرائيل رفضت الانسحاب الا بعد الحصول على ضمانات الملاحة والاحتفاظ بغزة تحت احتلالها ولكن بعد ذلك ونتيجة لمواقف الاحرار فى كل مكان أعلنت جولدا مائير أن اسرائيل ستنسحب فورا انسحابا كاملا •

وخرج الصهاينة من غزة يوم الاربعاء ٥ مارس ١٩٥٧ ودخلت قوات الامم المتحدة دير البلح وخان يونس وغزة وفى

التاسع من مارس دخلت القوات الدولية الفنلندية شرم الشيخ ووصلت القوات الدولية الاندونيسية وأصبح قطـــاع غـــزة خاليا من الاعداء وعاد الحاكم الاداري العـــربي المصـــري الى قطاع غزة بعد مظاهرات عنيفة من قبل الجماهير التى طالبت بعودته والى هنا يسدل الستار على جريمة من أبشع الجرائم التى ارتكبها الاستعمار ممثلا فى انجلترا وفرنسا والعصـــابات الصهيونية تساندهما الامبريالية الامريكية ولكن الشعب العربى لم ولن يتهاون فى الكفاح ضد أعدائه وما نضاله فى بورسعيد الا صفحة من صفحاته المشرقة من النضال ضد الاســـتعمار وعملائه • ومهما حدث ومهما يحدث فستظل مصر العربية أبية ترفض الاستسلام تحت أى شكل ومن خلال أى اطار •

الـــوثائق

وثــائق

١ ــ بيانات (١) صادرة عن بعض اللجان المختلفة للمقــاومة الشعبية •

٢ ــ مقالات منشورة بمجلة الانتصار (٢) •

٣ ــ خطاب الزعيم الراحل « ناصر » (٣) عن بور ســعيد فى ٩ــ١١ــ١٩٥٦ •

---

(١) مأخوذة عن كتاب أيام الانتصار لعبد المنعم شتلة واحمد الرفاعى •

(٢) مجلة الانتصار لسان حال الجبهة المتحدة للمقاومــــة الشعبية ببور سعيد •

(٣) خطب الزعيم الراحل من ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨ هيئة الاستعلامات

بيان من الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد :

أيها المواطنون :

فى هذه المرحلة من تاريخنا المجيد وفى ظروفنا هذه التى يتحتم على جميع أفراد الامة وكل طوائفها أن تتحـــد لتقف كتلة واحدة أمام عدو مشترك لعين .

وعلى ذلك عقد مؤتمر من مندوبى : ـــ

اللجنة العليا للمقاومة الشعبية	الاحرار الانتقاميون
م. س (المقاومة السرية)	المدمرون

ووافق المؤتمر على ادماج جميع لجان المقاومة الشعبية المختلفة الاسماء فى لجنة موحدة البرنامج تحت اسم

جبهة المقاومة الشعبية المتحدة ببور سعيد

ويناشد المؤتمر كافة الجماعات الوطنية ومختلف سائر لجان المقاومة أن تتحد من أجل :ـــ

١ ـــ الكفاح المسلح لطرد قوات الاحتلال .

٢ ـــ عدم المساومة على حقوقنا الكاملة بالنسبة لتأميم القناة .

٣ ـــ رفع الروح المعنوية للشعب .

٤ ـــ محاربة الخونة ومروجى الاشاعات .

عاشت وحدة الشعب والحكومة والجيش
تحيا وحدة لجان المقاومة الشعبية
الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية
ببور سعيد

منشور رقم (٢)

أيها المواطنون :

ان الاستعمار بألاعيبه وأساليبه القذرة يريد من طبقتنا العاملة المصرية التى كافحت طويلا من أجل التحرر والقضاء على الأستعمار والمستعمرين — يريد منها أن تعمل لديه — ان الاستعمار فى ذلك لواهم اذ أن الطبقة العاملة المصريــة التى لقنت الاستعمار درسا لن ينساه فى ثورة ١٩١٩ وفى حــــركة ١٩٥١ وفى معــركة ناصر التى مازال دم شهدائها ساخنا لم يجف .

لن تقاطع الاستعمار فحسب . بل هى تنظم الصــفوف للقضاء على المستعمر الغاشم — ان الطبقة العاملة المصرية تبيح دم كل من يتعاون مع المستعمر .

أيها المواطنون

كونوا لجان المقاومة الشعبية
فى كل مكان من أجل القضاء على
الاستعمار وأعوانه الخــونة

عاش كفاح الطبقة العاملة المصرية
يسقط الاستعمار الانجلو فرنسى

(اللجنة العليا للمقاومة الشعبية)

بيان من اللجنة السودانية

ان المعركة ليست معركة الشعب المصرى فحسب ولكنها معركة كافة الشعوب المحبة للسلام والمتطلعة الى الحرية •

انها معركة شعوب شمال أفريقيا ضد موليه وعصابته •

انها ثورة الشعب العراقى ضد الاستعمار وذنبه نورى السعيد •

انها معركة كل الشعوب ضد كل المستعمرين •

ان انتصار الشعب المصرى على الاستعمار الانجلو فرنسى بمساندة قوى الشعوب الحرة ليؤكد لنا أهمية النضال المشترك ضد قوى الشر •

وعليهم أن يفهموا أن المعركة مازالت مستمرة ولن تنتهى ببيان لويد وموليه — انه تراجع الجبناء — تراجع الجبان الذى لو أتيحت له فرصة الغدر بالشعوب ما تورع عن استغلالها •

واننا أبناء الجنوب نعلن كلمتنا صريحة واضحة بأننا لن نتخلى عن سائر شعوب العالم • مؤمنين بأن اتحاد الشعوب يتم بتشديد النضال والكفاح المتواصل ولن يتأتى لنا القضاء على الاستعمار وانتصارنا الا بتدعيم لجان المقاومة والالتفاف

حولها من أجــل قضـــية الشعب المصرى ـــ كما وقفنا دائما تأكيدا لكفاحنا المشترك ضد قوى الاستعمار الغاشم •

عاش الكفاح المشترك يسقط الاستعمار وأذنابه الخونة
عاش كفاح الشعوب من أجــل تحيا ذكرى الشهداء
التحـــرر والســـلام

(اللجنة السودانية لمقاومة الاستعمار)
(جبهة المقاومة الشعبية المتحدة)

بيان من جبهة العمال للمقاومة الشعبية

يا شعب بورسعيد :

لم يكن لابواق الاستعمار عملا ـــ بعد أن فشلت مساعيه الدنيئة فى استمالة شعب لم تجف دماء شهدائه بعد ـــ ومازالت أثار الدمار والخراب الذى لحق بلدته العزيزة على أيدى هؤلاء المســـتعمرين تشهد على مدى وحشيته واستهتاره بحقـــوق الشعوب •

لم يكن لهذه الابواق عملا سوى مهاجمة جمال عبد الناصر•

جمال الذى كسر شوكة الاستعمار وقلم أظافر الرجعية العالمية •

لقد أراد المستعمرونأن يربطوا بلادنا بعجلة أحـــلافهم العسكرية العدوانية فخيب ظنهم ووقف على رأس الشعب فى معركته ضد الاحتكارية العالمية •

وجن جنون الاستعمار فأخذ يؤلب الشعب ضد جمال ونسى أن الشعب يؤيده الا لحسن بلائه فى تخليص مواطنيه من الذل والعار اللذين يلازمان كل اســتعمار فى جميع مراحله وأشــكاله •

ان أبناء الطبقة الكادحة أحفاد من سخروا لحفر القناة والذين أول من اكتووا بنار الاستعمار وأروت دمائهم عطش الاحتكار العالمى ــ هذه الطبقة التى كانت دائما فى طليعــــة الكفاح ضد قوى الاستعمار الفاشية منذ ثورة ١٩١٩ والتى كان لها الدور الاول فى الكفاح المسلح عام ١٩٥١ اذ تركت أعمالها مضحية بمصادر أرزاقها بل ومقدمة أرواحها رخيصة فى سبيل عزة الوطن وكرامته ــ هذه الطبقة التى يؤكد مدى اكتمــال وعيها وصلابة عودها دورها المجيد فى مقاطعة السفن الفرنسية فى يونيو من هذا العام •

تضامنا منا لكفاح شعب الجزائر المناضل •

هذه الطبقة لتعلم تمام العلم أنها لم تكن معركة القناة فحسب بل معركة الخير والشر ــ معركة الشعوب المحبة للسلام والمتطلعة الى عالم أفضل ــ عالم يسوده الرخاء والوئام ضد الاحتكارات العالمية ضد الاستعمار •

ان الدماء التى نزفت من شهدائنا سوف تجف • والمنازل التى دمرت وتأججت نارها فى قلوبنا سوف لاتخمد أبدا الا بالقضاء على مصدر الشر ــ الاستعمار •

ان عمال مصر من فلاحيها وطلبتها ومثقفيها وتجـــارها وجميع فئاتها يلتفون اليوم حول حكومتهم الوطنية ويقف اليوم بلا تردد صفا واحدا وجبهة واحـــدة ضد عــدونا الواحـــد الاستعمار اللعين .

* عاش كفاح الطبقة العاملة من أجل القضاء على الاستعمار .
* عاشت جبهة الشعب والحكومة والجيش .
* عاش جمال رمز المقاومة الشعبية .
* يسقط الاستعمار عدو الشعوب .
* تسقط الصهيونية أداة الاستعمار .

(جبهة العمال للمقاومة الشعبية ببورسعيد)

بيان من اللجنة النوبية للمقاومة الشعبية

لما كان مشروع السد العالى من شأنه الاتجاه باقتصـــاد البلاد نحو التصنيع الثقيل . فكان ولابد للاحتكارية العالمية التى لا يمكن لها أن تعيش الا على حساب الملايين من الكادحين أن تقف متكاتفة ايذاء هذا المشروع للحد من تطـــور البـــلاد اقتصاديا .

الامر الذى يحتم علينا نحن الشعب المصرى أن نستغل مواردنا الطبيعية لا لتمويل السد العالى فحسب بل والتخلص تماما من نفوذ السيطرة الاستعمارية الاقتصادية .

لذلك أممنا القناة .

واننا نحن النوبيين أبناء منطقة السد العالى أول من ستعود عليه الفائدة من اقامة هذا المشروع من حيث تحـويل بلاد النوبة من بلد معدم الى بلد صناعى مما سيؤدى الى زيادة دخل الفرد فى هذه المنطقة علاوة عما يستوعبه المشروع من عمال هذه المنطقة .

لذلك أصبح لزاما علينا نحن أبناء النوبة أن نضيف الى مواقفنا الوطنية منذ قتالنا للمستعمرين ١٩٥١ موقفـا آخـر أكثر صلابة ولن يتمثل هذا الموقف الا بالتضحية بالدماء والارواح من أجل مصر وحرية مصر .

أيها المواطنون :

ان اللجنة النوبية للمقاومة الشعبية فى بورسعيد تهيب بكم أن تكونوا لجان المقاومة الشعبية فى كل مكان ــ من أجل القضاء على الاستعمار ومن أجل حماية تأميم القناة ــ ومن أجل اقامة السد العالى ــ والى الامام .

عاش كفاح الشعب المصرى

عاشت وحدة الشعب والحكومة والجيش

ليسقط الاستعمار والخونة

(اللجنة النوبية للمقاومة الشعبية)

تقدير من الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد

لقد تضامنت جميع طبقات الشعب البورسعيدى وعقدت العزم على محاربة الاستعمار ومقاطعة جنوده وكانت طبقـة

التجار من أوائل من لبى نداء الوطن وظلت محلاتهم مغلقـــة فى وجه الغاصب المعتدى بل وزادهم اصرارا وعزما خطابات التهديد التى أرسلت اليهم من القيادة البريطانية •

فباسم الوطن الغالى نقدم الشكر الى هؤلاء التجـــــار ونسجل لهم هذا العمل المجيد وتضامنهم مع عمال بورسعيد فى عدم التعاون مع المستعمر ولا يمكن لاى قوة كانت أن تجبرهم على التعامل مع المعتدين الذين حرقوا بيوتنا ونهبوا أموالنا ويتموا أطفالنا اشباعا لشهواتهم الوحشية •

أيها التجار : انكم بعملكم هذا انما تقومون بما يجب عليكم نحـــو بلادكم فسيروا الى الامام والله ناصركم هو نعم المولى ونعم النصير •

ان وحدة وتضامن شعبنا بجميع فئاته عمالا وتجـــــارا وطلبة وفلاحين وموظفين والتفافهم حـــول حكومتهم الوطنية هى الصخرة التى ستتحطم عليها رؤوس المستعمرين •

الله أكبر ــ والعزة لمصر

عاش جمال رمز المقاومة الشعبية

الله أكبر وتحيا الجمهورية

الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ــ بورسعيد

٤ــ١٢ــ١٩٥٦

عاش جمـــال ــ مكاريوس

نداء من أيوكا المقاومة القبرصية ببورسعيد

يا شعب بورسعيد الحر :

ان الصداقة التى تربط الشعب المصرى والشعب اليونانى صداقة متينة متصلة بسلســـلة من الروابط التى بنيت على الاخلاص من تاريخ شعبينا العريق ــ وتهـــدف الى هدف واحد هو تحطيم المستعمر وأذنابه وتدعيم الحرية للشعوب •

وها هى معركة قبرص تدور من أجل الاستقلال ــ وكان للشعب المصرى الحر يد فى هذه المعركة ــ لذا فالهدف واحد •

أيها الشعب المصرى واليونانى ببورسعيد :

ان للمستعمر طرق فى بث روح العداوة بين الشـــعوب وقد عمل على تحطيم روح الحب والصداقة التى بيننا منذ زمن بعيد ولكن هيهات •

أيها اليونانيون :

لا تستمعوا الى هذه الدعايات والاشاعات الاستعمارية التى يبثها الخونة والتى تهدف الى الوقيعة بيننا واعلموا أننا شـــعب واحـــد وقضيتنا واحدة هى تحطيم الاســـتعمار فى أى مكان من أنحـــاء العـــالم •

أيها اليونانيون الاحرار فى بورسعيد : ــ

دعموا لجان المقاومة فى بورسعيد من أجل حركتنا المشتركة الواحدة معركة مصر وقبرص والعراق وشمال أفريقيا ــ معركة كل الشعوب المحبة للحرية والسلام •

أيوكا للمقاومة القبرصية

الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد

نداء من الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد

أيها الشعب المناضل :

مهما تجمعت قوى البغى ضدنا فالنصر حتما فى جانبنا ــ اننا الى جانب الحق نقاتل من أجل قضيتنا العادلة ــ ان الرأى العام كله فى جانبنا ــ الاتحاد السوفيتى ــ الصين الشعبية والهند وكل الدول العربية وحتى شعوب انجلترا وفرنسا أنفسهما تعارض حكومتيهما المجرمة •

أيها الشعب المناضل :

لقد ضحيت وكافحت وكان قرار الانسحاب ثمرة نضالك وكفاحك العنيد المتواصل •

أيها المواطنون :

فلتسر هذه الجنازة الصامتة التى ستخرج عقب صلاة الجمعة مباشرة فى هدوء ونظام ولتكن تعبيرا صادقا عما نكنه لشهدائنا الابطال ــ وليعلم المستعمر أن شعب بورسعيد البطل لن يهدأ أبدا ولن ينحنى أمام الطغاة •

تحيا ذكرى شهدائنا الابرار

يسقط الاستعمار عدو الشعب

عاشت وحدة الشعب والحكومة والجيش

تسقط اسرائيل أداة الاستعمار

الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية

ببور سعيد

معركة بورسعيد لم تنته

ان معركة بورسعيد لم تنته لا لان القوات المعتدية لم تنسحب ولكن لان معركة بورسعيد أكبر بكثير من مجرد عملية عسكرية تنتهى بانسحاب القوات وعودة المواصلات — ان معركة بورسعيد معركة مصر والعالم العربى — ان معركة بورسعيد معركة سياسية فى المكان الاول وليست العمليات العسكرية الى جزء من المعركة السياسية والمعركة الوطنية والسياسية مستمرة وعلى شعب بورسعيد البطل واجبات عدة فى هذه المعركة الكبرى واجبات لا تقل خطورة وأثرا على مستقبل بورسعيد ومصر والعراق عن المعركة السياسية .

ان غرض الاستعمار الرئيسى هو تحطيم كفاح مصر وكفاح الشرق العربى من أجل التخلص من الاستغلال الاقتصادى والسيطرة السياسية وغرض الاستعمار اسقاط زعيمنا جمال عبد الناصر رمز هذا الكفاح من أجل الاستقلال فى مصر والشرق — ان الاستعمار الذى ينهب ثرواتنا التى تتمثل فى البترول العربى وفى قناة السويس يخشى أن تضيع هذه الثروة من بين يديه يخشى أن يطالب العرب كما طالبت مصر بأن تكون أموال البترول العربى للعرب .

وكان لابد للاستعمار أن يثبت للشعوب العربية أن قوى ويستطيع البطش بكل من تسول له نفسه أن يتحرر من سيطرته ومن سرقاته .

ولكن الاستعمار فشل فيما أراد ولم تنهزم مصر ولم تقهر بورسعيد وظل شعب بورسعيد يقاوم المستعمر بجرأة وشجاعة

وها هى آلاف جيوش الاستعمار قد أجبرت على الانسحاب ولكن ليس معنى ذلك أنه قد عدل عن محاولة فرض سيطرته من جديد ولكنه سيحاول عن طرق أخرى لتحقيق نفس الاغراض وفى الوقت الذى صدر فيه الامر بوقف اطلاق النار والذى أعلن فيه الاستعمار خضوعه لشروط هيئة الامم • فى هذا الوقت بالذات سمعنا وبعدها عن المؤامرة ضد الاردن •

ففى هذا الوقت الذى تنسحب فيه جيوش المستعمر يجب أن نكون أكثر يقظة وترقبا للاحداث ـ يجب أن نعمل على المحافظة على وحدتنا الوطنية التى نبعت فى المعركة وانبثقت من الدماء •

انها سلاحنا ضد الطابور الخامس • انها فخر بورسعيد ومصر والعروبة فى محاربة الاستعمار •

الانتصار لسان حال الجبهة المتحدة
للمقاومة الشعبية ببورسعيد
العدد الثانى ١٩ـ١٢ـ١٩٥٦

لسنا وحدنا

ان الاستعمار الانجليزى الفرنسى الذى حاول أن يعتدى على سيادتنا هو نفسه الذى يدبر اليوم المؤامرات للنيل من سيادة الشعب السورى الشقيق وفى نفس الوقت يحكم نورى السعيد عميل الاستعمار الانجليزى شعب العراق الباسل بالحديد والنار ويحاول أن يحطم كفاحه الدامى من أجل الحرية

ومن أجل مناصرة الشعب المصرى فى معركته ضد الغزو الاستعمارى • وفى الجزائر أيضا يواجه الشعب الجزائرى الباسل نفس العدو اللعين •

وفى قبرص يواجه الشعب اليونانى جحافل الغزاة الانجليز وفى كل مكان تواجه الشعوب الاستعمار بكفاح عنيد لن ينتهى أو يتوقف الا بالقضاء التام على كل سيطرة استعمارية •

ان شعب مصر ليس وحده فى المعركة — ان كل شعوب البلاد العربية تواجه نفس العدو وتشترك فى الكفاح ضد العدو المشترك من كل بقاع الارض — من الاتحاد السوفيتى ومن الهند ومن الصين الشعبية ومن اندونيسيا حتى من الشعب الفرنسى والانجليزى ترتفع الاصوات ويتطوع المواطنون لمساعدة الشعب المصرى فى معركته المقدسة • وهكذا تتجلى وحدة شعوب العالم أجمع ضد الاستعمار عدو الشعوب ومسبب الحروب وخالق الكوارث والمآسى •

لسنا وحدنا فى المعركة وبفضل كفاحنا وكفاح شعوب العالم أجمع التى تتطلع معنا الى الحرية والسلام • سنحفر قبر النظام الاستعمارى المنهار وسنشيعه نهائيا الى مصيره المحتوم •

الانتصار

لسان حال الجبهة المتحدة للمقاومة

الشعبية ببورسعيد

العدد الثانى ١٩—١٢—١٩٥٦

مع عائلات الشهداء الابطال

سيدة نحيلة هادئة الوجه ـ رابطة الجأش ـ تسرد فى هدوء قصة طفل فى الرابعة عشر • لم يقبل أن يقبع فى حمى أمه والمدينة تحترق فاندفع الى الشارع يدافع عن بلده ضد الغزو ولبث فى المعركة ٣٦ ساعة ثم عاد ليطمئن على والـدته فاذا بالمنزل يحترق وأمه مصابة تحت الانقاض وعاونه اخوانه على حملها الى المستشفى حيث تركها وذهب ليؤدى واجبـه ولم يعـد •

أما هى فاطمة ابراهيم عطية والدته فتسرد بقية القصة فى هدوء •

لقد فاتت والدتها تحت الانقاض وفقدت جنينها فـور وصولها الى المستشفى كما أصيب زوجها وهو يدافع عن وطنه ولكنها تعلم أن موتهم لم يكن هباء وتعلم أنهم ضحوا من أجل مصر وليس لها مطلب فى الحياة سوى أن تعيش ما تبقى من عمرها فى هدوء وتحمل الذكرى وتتطلع الى مستقبل تسـوده الحرية ويرفرف عليه السلام •

وأم أخرى قابلتها فى منزل أصبح ابنها رمزا لاتحـاد الشعب وقوته وسمعت منها قصة ابنها الذى لم يمت فى المعركة بعد أن خاضها ولكنه مات لانه أبى أن يسمح للمستعمرين أن يفرقوا الجنازة الصامتة من أجل الشهداء وأبى أن يسـمعهم يسبون جمال عبدالناصر فهاجمهم فى ثورة وطنية وهو أعزل من السلاح فأردوه قتيلا •

ولكن والدته تعلم حق العلم أن حسن حمــود لم يمت الا من أجل مصر وهى تؤمن باستقلال الوطن وتؤمن بأنه جدير بكل تضحية مهما عظمت •

أما عادل مندور فكان فى استطاعته أن يبقى فى مأمن من الموت ولكنه ككل ابن بار للوطن دافع عنه بكل ما أوتى من قوة ولم يتخلى عن مكانه وسلاحه حتى لفظ آخر أنفاســـه • وحمله أبوه جثة هامدة بعد ٤٨ ساعة من الكفاح المرير حمله واستودعته الارض التى دافع عن حريتهـــا واستقلالها ــ هؤلاء الاباء والامهات الذين يقدرون القضية التى مات من أجلها أبناؤهم ولا يضنون فى سبيلها بالارواح • هؤلاء جعلوا من الفخر لاى انسان أن يقول « أنا مصرى » •

الانتصار
لسان حال الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية
العدد الثانى ١٩ــ١٢ــ١٩٥٦

خطـاب
الزعيم الراحل جمال عبد الناصر
(عن بورسعيد فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٦)

أيها الاخــــوة :

ان العالم اليوم يعيش الساعات الفاصلة فى تاريخه ، العالم اليوم يعيش الساعات التى تقرر مصيره ، بل مصير الانسانية جميعا • العالم اليوم يمر بلحظة حاسمة سيتقرر فيها مصائر البشر أجمعين •

العالم اليوم مهدد من أقصاه الى أدناه ، الانسانية اليوم مهددة ، هل نحن هنا فى مصر المسئولون عن هذا التهديد ، هل نحن هنا فى مصر مسئولون عما يحيط بالعالم اليوم •

تمسك مصر بالحرية والســــلام

مصر أعلنت سياستها التى تتلخص فى محافظتها علىحريتها وعلى استقلالها والتى تتلخص فى تمسكها بالسلام •

نحن فى كل وقت وفى كل مكان أعلنا ، وكنت أنا أتكلم باسمكم ، كنت أنادى بالسلام فى باندونج وفى بريونى وكنـــا ننادى بالسلام •

فى مصر كنا ننادى بالسلام ، ولكننا أيضا كنا ننـــادى بمحافظتنا على حريتنا وعلى استقلالنا وعلى حقنا فى الحياة ، هناك فرق بين السلام والاستسلام •

لن نكون ذيلا لاحد

ان سياستنا التى أعلنــاها هى أن نعيش أحرارا كراما فى بلادنا ، ان سياستنا هى أن مصرنا سياستها مستقلة ، ولن نكون ذيلا لاحد ، ولن نكون تابعين لاحد ، ولن نتلقى أوامر من لندن ، ان سياستنا تنبعث من ارادتنا ومن روحنا ونريد أن نعيش عيشة مستقلة ، وأن نحيا حياة كريمة عزيزة • وكنا فى الوقت ذاته ننادى بالسلام •

من المسئول عن تهديد السلام ؟

من المسئول اليوم عن هذا التهديد الذى يحيط بالعــالم أجمع ؟ هل مصر هى المسئولة ؟ هل مصر الدولة الناشئة التى انتفضت لتبنى نفسها ، ولتنشىء وتعمر وتدافع عن كيانها ؟ أم المسئولون هم الطامعون الذين كانوا يريدوننــا ذيــلا لهم ومستعمرة لهم ، نأخذ أوامرنا منهم ونترك حريتنا واستقلالنا ونتنازل عن كرامتنا وعزتنا •

المسئولون هم المستعمرون تجار الحروب

من المسئول اليوم عن تهديد العالم بالدمار ؟ المسئولون هم الطامعون المستعمرون تجار الحروب الذين يريدون استعباد الشعوب ، المسئولون عن التهديد بالحرب الكبرى التى قد تفنى الانسانية كلها ، هم المعتدون الذين جاءوا الى أراضينا واعتدوا على رجالنا • حاولنا بكل وسيلة أن ننقذ السلام ، وننقذ كرامتنا وعزتنا ، وأن نحافظ على استقلالنا •

فرق بين السلام والاستسلام

وقلت دائما ان هناك فرقا كبيرا بين السلام والاستسلام فاذا كنا ننادي بالسلام فاننا ننادي بسلام مع عزة وكرامة وشرف ، اننا نحمى السلام بدمائنا ونحمى السلام بعرقنا ، ونحمى السلام بعملنا ، ولكننا نعلم علم اليقين ما هو الفرق بين السلام والاستسلام •

ان السلام أيها الاخوة أن نعيش عيشة حرة كريمة ،نتمتع فيها بحريتنا وكرامتنا وعزتنا واستقلالنا ، نتمتع فيها بأرضنا نتمتع فيها بحكم نفسنا بنفسنا هذا هو السلام •

سنقاتل فى سبيل السلام

ان مصر حينما تدافع عن حريتها وكرامتها فهى تعلم علم اليقين ما هو الفارق بين السلام والاستسلام ، لقد أعلنت مصر أنه فى سبيل المحافظة على هذه الاهداف الكبرى ستقاتل فىسبيل السلام وفى سبيل الحرية والاستقلال ، وأن كل فرد من أبنائها يعلم أن المحافظة على السلام تحتاج الى جهد وجهاد ، والى عرق ودماء • وكل فرد فيها يهدف للمحافظة على السلام وأن هذه المحافظة لا تعنى الاستسلام ، هذا هو موقفنا منذ قامت الثورة لتنقذ مصر من الاستعمار ولتبنى لمصر قوتها المعنوية ، هذه هى أهدافنا الكبرى فهل تركنا الاستعمار ؟ هل تركنا تجار الحروب ؟

كنت أتحدث باسمكم

ان الاستعمار لم يرض أبدا أن يرى مصر وقد تحررت

منذ زمن طويل من العبودية وقد رفعت رأسها الى السماء متحدة قوية تنادى بالحرية والسلام .

ان الاستعمار كان يتربص بنا دائما . وكان يطلب منى ومنكم أن نكون أذيالا ، وأنا حين كنت أرفض ، كنت أرفض باسمكم وباسم عزتكم ، حينما كنت أقول اننا سنعيش أحرارا، كنت أعبر عن مشيئتكم وباسمكم كنت أعبر عن مشاعر كل فرد منكم وعن آمال كل فرد منكم حينما أعلنت باسمكم ، أن مصر ستعيش حرة كريمة لن تكون تابعة للندن ، وكنت أعبر عن كل فرد منكم وأعبر عما قاله آباؤكم وأجدادكم .

اننى حينما أعلنت أيها الاخوة أننا سنقاتل فى سبيل حريتنا واستقلالنا وكرامتنا كنت أعبر عن كل فرد منكم وعن آبائكم وأجدادكم .

سنقاتل فى سبيل حريتنا ولن نسلم

ان وطننا أيها الاخوة استمر على مر الزمن يكافح كفاحا مريرا فى سبيل تحقيق الحرية والاستقلال والسلام ، ان آباءنا وأجدادنا استشهدوا فى سبيل هذه الاهداف .

ان الاستعمار كان يتربص بنا ، ويتحكم فينا ، فهل سلمنا ؟ اننا لم نسلم أبدا ، لقد مات منا الاجداد والآباء ، وماتوا فى سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٦ وسنة ١٨٨٢ ، على مر السنين يموت المصريون فى سبيل تحقيق هذا الهدف الاكبر ،الحريةوالاستقلال والوحدة والعزة والكرامة ، اننا اليوم نسير فى نفس المعركة،اننا أيها المواطنون نموت أيضا فى سبيل العزة والاستقلال والحرية

والكرامة ••• نموت ونقاتل ولن نستسلم ••• فان الآباء لم يسلموا والاجداد لم يسلموا ••• ولن نسلم أبدا بل سنقاتل ونقاتل قتالا مريرا ، وأنا أيها الاخوة أتكلم وحينما أتكلم كنت أفهم أنى أعبر عن ارادتكم ومشاعركم وآمالكم وعن آمال كل فرد منكم ، حينما كنت أعلن هذا فى كل مناسبة كنت أؤمن بهذا الشعب وبقوة هذا الشعب ••• كانوا يقولون فى الخارج انمصر لن تقاتل ••• لن تستطيع أن تقاوم أو تقاتل • فكنت أقول اننى من هذا الشعب ، وأعرف عنصر هذا الشعب وقيمة هذا الشعب ومتانة هذا الشعب •

مصر مقبرة الغـــزاة

ان مصر قد وطدت عزمها على أن تتحرر ، كانت تكافح طويلا أساليب الاستعمار •• ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة الطامعين ، ان مصر قد عاشـــــت آلاف الســـنين وانتهت الامبراطوريات وانتهى الغزاة ••

ان هذا الشعب الذى استطاع أن يحافظ على قوتهووحدته، ان هذا الشعب كافح دائما وسيكافح دائما فى سبيل تحقيق هذه الاهداف •

ان العالم اذا كان اليوم يتعرض للدمار ، والانسانية اذا كانت تتعرض للدمار ، فليست المسئولية مسئوليتنا •• اننا كنا ننادى بحقوقنا المشروعة فى الحرية وفى الحياة ، ونطالب بأن نكون أعزاء فى وطننا ، ولكن هذه المسئولية تقع على عاتـــق المستعمرين ، هذه المسئولية تقع على عاتق الطغاة تجار الحروب الذين خرقوا القوانين الدولية وانتهكوا القيم الاخلاقية ••

ايدن يريد أن يحكم مصر

لقد حاولنا ونحاول بكل الوسائل أن نجنب العالم هذه المحنة ، ولكن هذا لن يكون على حساب سيادتنا أو على حساب كرامتنا أو على حساب استقلالنا • اننا قابلنا هذه المحنة بعزم وايمان ، اننا نعلم ما هى أهداف الاستعمار ، ان الاستعمار كان يريد أن يتحكم فينا ••

ايدن عايز ايه مننا ، عاوز يحكمكم عاوز يحكم مصر بيقول انه مش عايز جمال عبد الناصر ليه •• علشان جمال عبد الناصر لم يقبل أن يكون عميلا لهم •• أنا هنا أمثل شعب مصر ، لا أمثل ارادة ايدن أو تجار الحرب ولا المستعمرين •

الاستعمار فرض علينا القتال

ايدن عايز يحكم مصر زى زمان ، عايز يحكم مصر من السفارة البريطانية زى ما كان بيحكمها زمان •• ايدن عايز يتحكم فينا وفى مقاديرنا •• ايه هدف الاستعمار •• هدفه اننا نكون تابعين له ، وحينما رفضنا وصممنا أن نكون مستقلين أعزاء كرماء فرض علينا القتال ••

••• ولكنه لن يستطيع فرض الاستسلام •

ايدن فرض علينا القتال بالمكر والخديعة ليحقق أهـدافه وأغراضه ليتحكم فينا ويتحكم فى وطننا ولكنه لن يستطيع أبدا أن يفرض علينا الاستسلام •

ان مصر قد فرض عليها القتال أيها الاخوة ، ولكن باسم شعب مصر باسمكم جميعا أعلن للعالم أجمع أنه لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام •

ربنا قال ان القتال كتب علينا ، وحينما يفرض علينا القتال ونحن ننادى بالسلام لابد أن نقاتل لاننا بهذا ندافع عن شرف الوطن وعن كرامة الوطن وندافع عن أعراضنا وحريتنا وكرامتنا •

نحن الآن أشد عزما وقوة

لقد فرض علينا القتال ولن يستطيع أحد أن يفرض علينا الاستسلام هذا هو الموقف وهذه هى التجربة التى مرت بنا فى الايام العشرة الماضية ، وأنا أحب أن أقول لكم انه بعد العشرة أيام من القتال ضد الظلم والطغيان واسرائيل وبريطانيا وفرنسا •• اننا اليوم نخرج من هذه المحنة أشد عزما وأشد قوة ••• اننا اليوم بعد عشرة أيام من القتال قلب واحد وهدف واحد ورجل واحد •

اسرائيل تنفذ خطة الاستعمار

ان اسرائيل التى قامت بالاعتداء علينا فى ٢٩ أكتوبر كانت تنفذ خطة الاستعمار ، اسرائيل فى ٢٩ اكتوبر هجمت على مصر وكانت تنفذ خطة الاستعمار الفرنسى البريطانى بمعنى أنه كان فيه تحالف اسرائيلى انجليزى فرنسى •

فى يوم ٢٩ أكتوبر بالليل • يوم الاثنين •• هجمت اسرائيل واخترقت الحدود المصرية فى منطقة خالية من القوات المسلحة،

وفى نفس الليلة أعلنت بريطانيا الشريفة أنها لن تستغل هذه الفرصة للتدخل •

مؤامرات الاستعمار واسرائيل ضد العرب

فى يوم ٢٩ دخلت اسرائيل • وفى نفس اليوم أعلنت انجلترا أنها لن تستغل هذه الفرصة •• لو تفتكروا لما حصل اعتداء على قلقيلية فى الاردن الشقيق أرسلت تلغرافا للملك حسين وقلت له يجب أن نتنبه لمؤامرات الاستعمار والذين يسندون اسرائيل•

تجمع قواتنـــا لتوجيه الضرب لاسرائيل

فى يوم الاثنين لم تشتبك قوات اسرائيل مع قواتنا فى سيناء، ولكنها أخذت منطقة خالية فيها بعض الحدود ، ويوم الثلاثاء كانت قواتنا الضاربة تتحرك الى الحدود الشرقية ، ويوم الاربعاء كانت قواتكم المسلحة تأخذ مواقعها بعد أن تكتلت على الحدود الشرقية علشان تبدأ معركتها للدفاع عن حق الوطن ، وصـد العدوان الاسرائيلى •

يوم الثلاثاء والاربعاء قواتنا التى كانت متجمعة فى أماكن مختلفة ، قامت بهذا العمل بعزم وتصميم وايمان ،يوم الثلاثاء والاربعاء كانت حربنا مع اسرائيل ، واللى صدقنا فيه تصريح بريطانيا ، كانت حربنا مع اسرائيل ، وكانت قواتنا الضاربة على الحدود الشرقية • وكانت معظم قواتنا المسلحة على الحدود ، سلاحنا الجوى يوجه ضربات قاصمة لاسرائيل •

سلاح الطيران المصرى بدأ منذ قام الاعتداء بالاشتراك بكل قوته فى المعركة • يوم الثلاث الصبح ويوم الاربع طوال النهار قاذفات القنابل المصرية قامت بواجباتها فى ضرب مطارات العدو • وقامت بضرب مراكز حشود العدو ، الطائرات المقاتلة المصرية كانت يوم الثلاثاء تعمل عملا متواصلا •• كان الطيار ينزل يأخذ طيارة ثانية ويطلع •• وكان التوفيق معنا •

اسـقاط ١٨ طائرة اسرائيلية

يوم الاثنين والثـلاثاء والاربعاء استشهد ٣ طيارين وأسقطنا ١٨ طائرة يهودية •• يعنى كان سلاحنا الجوى مسيطر على أرض المعركة •

فرنسا تعاون اسرائيل فى الخفاء

يوم الاربعاء فوجئت بخبر يقول انهم أسقطوا ١٨ طائرة اسرائيلية منها عدد كبير من الطائرات «المستير» الفرنسية ،وقال الطيارون المصريون انهم لاحظوا وجود طائرات « ميستير » فى الجو أكثر من الموجود عند سلاح الطيران الاسرائيلى وبذلك تبين لنا أن فرنسا قررت معاونة اسرائيل معاونة مستترة ورغم هذا استطاع سلاحنا أن يسيطر على المعركة •

معاركنا مع اسرائيل أسفرت عن انتصارنا

لغاية يوم الاربع كانت قواتنا الرئيسية لم تلتحم بقوات اسرائيل وكانت المعركة الوحيدة التى وقعت على حدودناالشرقية

بين العوجة وأبو عجيلة ، قواتنا صدت هجوم اليهود ٣ مرات وكبدتهم خسائر فادحة ، هذا هو الموقف حتى الساعة السادسة من مساء يوم الاربعاء •

الخديعـــة الكبرى

يوم الاربعاء ٦ مساء حصلت الخديعة الكبرى الخيانة ، الغدر ، انتهاك القيم الاخلاقية ، قامت طائرات نفاثة وقاذفات قنابل بضرب مطار القاهرة الدولي ، قلنا ، اذن انجلترا قررت مساعدة اسرائيل مساعدة سرية •

التحالف البريطاني الفرنسي الاسرائيلي

يوم الاربعاء الساعة ٧ مساء أعلن صوت بريطانيا وجود حاجة اسمها قيادة الحلفاء وظهر التحالف الانجليزي الفرنسي الاسرائيلي . وأعلنوا أنهم يحافظون على سلام العالم . ولهذا يتدخلون ليفرقوا بين القوات المصرية والاسرائيلية ، هذا هو الاعلان الذي أعلن يوم الاربعاء ، أعلنوا أنهم بيحافظوا على سلام العالم ، والغرض منه طبعا هو خداع الرأي العام العالمي وخداع مصر ، قالوا انهم سيتدخلون بالقوة •

ايدن يريد اذلالنـــا

وانتظرنا لنرى ما هو الوضع فجر يوم الاربعاء ، يوم الاربع طوال الليل غارات مستمرة على مطاراتنا الموجودة في مصر لا في جبهة القتال ، وعلى قشلاقاتنا ومعسكراتنا ، وطبعا

ظهر بوضوح الغرض الذى تتطلع اليه بريطانيا • الغرض الذى تكلم عنه مستر ايدن فى مجلس العموم •• ليس الا خدعةكبرى، غرضه أن يضرب الشعب المصرى • غرضه أن نستسلم لقواته الغاشمة ، غرضه أن يوقع بنا أكبر كمية من الخسائر ، غرضه أن نسحب جيشنا الى حدود اسرائيل ويضربنا ويتركنا أمام اسرائيل ليقال ان اسرائيل هزمت قواتنا ويحيق بنا الذل والعار غرضه يذلنـــــا •

ايدن يلجأ للهجوم الغـــادر

لو كان ايدن هاجمنا هجوم مباشر بغير هذه الخديعة ، كنا احترمناه وكنا نقاتله قتال الند للند ، ولكن ايدن حينما هاجمنا ، هاجمنا وقاتلنا قتال الغدر ، وكانت معركة تتمثل فيها الخديعـــة والغدر تحت اسم السلام والمحافظة على السلام العالمى •

ضربوا مصر والقاهرة ومطارات القاهرة تحت اسم السلام، هذه المعركة أيها الاخوة التى تخلت عنها أساليب الشرف والكرامة والقيم الاخلاقية تنبهنا لها من أول يوم ، كان غرض ايدن أن يعيد ما حدث فى سنة ١٨٤٠ ، غرض ايدن هو نفس غرض انجلترا سنة ١٨٤٠ ، لما مصر أصبحت لها شخصيـــة واستطاعت أن تتحرر وتبنى قـــوة مسلحة فضربت بريطانيا الاسطول المصرى فى نفارين •

القضاء على خدعة ايدن

قلنا يجب أن نهزم ايدن فى الوصول الى غرضه ، وصدر قرار سريع بسحب القوات المسلحة من الجبهة الشرقية ، وبهذا

لا نمكن ايدن من غرضه فى حرماننا من القوات المصرية ، الجيش معزول فى الحدود على سينا ، محروم من التموين والامداد ، يقاتل سلاح الطيران البريطانى والاسرائيلى والفرنسيين ، وبعدين يقولوا ان قوات اسرائيل هزمت الجيش المصرى ونشعر بهذا الذل وهذه الهزيمة وهذا العار فى هذا الوقت ، فهمنا أن ادعاءات بريطانيا اللى بتقول سنفصل مصر عن اسرائيل ليست الا تحالفا بريطانيا اسرائيليا فرنسيا للقضاء على قوات مصر المسلحة ، ومتى قضى على قوات مصر المسلحة سيطروا على مصر وحققوا أهدافهم العسكرية وترجع مصر مستعمرة تأخذ أوامرها من السفارة البريطانية والحكومة البريطانية .

سحب قواتنا من سيناء

هذه هى أهداف الاعداء ، لذلك صدرت الاوامر يوم الاربعاء بسحب جميع القوات المسلحة من سيناء على أن تقاتل غرب القنال . وكان هدفنا أن نهدم هدف ايدن .

انذار ايدن وموليه لمصر

طبعا تعرفوا أن يوم الثلاثاء وجه ايدن ومولية انذارا لرئيس مصر الذى يمثلكم ، يقول يجب أن تقبل مصر أن تحتل القوات البريطانية الفرنسية بور سعيد والسويس والاسماعيلية علشان نقدر نحمى القناة ونوقف تقدم اسرائيل .

مصر ترفض الانذار

هذا الانذار طبعا لا يمكن لاى فرد يشعر بكرامته ، ولا يمكن لاى وطنى يشعر بشخصيته أن يقبله •• موش ممكن أى واحد يقبله وأنا باسم هذا الشعب رفضت طبعا هـــذا الانذار وقلت لا يمكن أن نقبل راضين الاحتلال ، رفضت باسم هذا الشعب الذى كافح على مر السنين ، وسيكافح أيضا ليثبت الاهداف والحرية التى حققناها •

بدء التدخل البريطانى لتحطيم جيشنا

هذا ما حدث يوم الثلاثاء ، ويوم الاربعاء بدأ التـــدخل البريطانى وكلكم هنا فى القاهرة أحسستم أن الاساس تكسير قواتكم المسلحة وجعل مصر من غير جيش وبعد كده يمسكونا من رقابنا ويتحكموا فينا •

عودة قواتنا متماسكة من سيناء

يوم الخميس ويوم الجمعة استطاعت قواتكم المســلحة أن تعود من ســينا متماسكة ، وقابلت بالنهار السلاح الجوى الفرنسى البريطانى كانوا بيضربوهم وهم راجعين ، وأحب أن أقول لكم انه من توفيق الله أن قواتكم المسلحة عادت من هذه العملية الشاقة قوية متماسكة حدثت طبعا خسائر ، وكانت هذه الخسائر فى العربات غير المصفحة وعوضنا هذه العربات من مخازنهم الموجودة فى القنال •

القوات الانتحارية تحمى جيشنا ببسالة

هدف الاعداء يا اخوانى كان القضاء على قواتكم المسلحة واستعبادنا • وفى يوم الجمعة كانت قواتنا قد عادت من سينا بعد أن تركت قوات انتحارية فى المنطقة الامامية علشان تقفل السكة على اليهود . وتستر الانسحاب . وقاتلت هذه القوات قتالا مريرا فى سبيل الغرض الاسمى ، وهو المحافظة على قواتنا المسلحة وعدم تعريضها للدمار الذى كان مبيتا لها فى خطة فرنسا وبريطانيا واسرائيل •

ضربنا بالقنابل يزيد تصميم الشعب

وفى يوم الاحد بدأ الضرب يشتد على الاسكندرية وعلى مناطق القنال وعلى القاهرة واحنا يا اخوانى كنا نعيش هذه التجربة لاول مرة . احنا فى الحرب العالمية الثانية لم نمر بمثل هذه التجربة . أنا كنت فى هذه الغارات أشعر باحساسكم وأن الشعب يزيد فى تصميمه وأنا لما جيت هنا يوم الجمعة الماضى وجدت أن الغارات زادتكم تمسكا وتصميما فى سبيل المحافظة على حريتكم زى ما قال وزير حربية بريطانيا انهم كانوا يعتقدون أن العملية عملية بسيطة ، وقال الانجليز اننا سنأخذ مصر فى ٢٤ ساعة وأن الشعب المصرى غير متماسك ومن السهل علينا أن نعود كما كنا فى الماضى •

مقاومة مريرة للغزو

وبدأ الهجوم على بورسعيد ، دولتان تهاجمان بورسعيد، دولتان كبيرتان استعماريتان ، انجلترا وفرنسا ، بالاساطيل

والطيران والقوات البرية وبدأت عمليـــة الغزو ••• هـــدفهم غزو مصر اللى قالوا انه سيتم فى ٢٤ ساعة • قاومت قواتكم المسلحة والشعب هذا الغزو مقاومة مريرة ••• مقاومة مستميتة ضد الغزو اليهودى الفرنسى الانجليزى •• الشعب اتحد مع القوات المسلحة ••• القوات المسلحة عادت الى بور سعيد لتقاتل مع الشعب •

بورســـعيد تفدى مصر والعروبة

ويوم الاثنين أعلن ايدن فى مجلس العموم أن بورســـعيد سلمت ، أنا لم أصدق هذا لانى كنت أشعر بايمان وتصميم وعزم هذا الشعب ، الشعب الذى أعلن أنه سيقاتل الى آخر نقطة من دمه لا يمكن أن يسلم •

بورسعيد لم تسلم وانما قاتلت وقاست وقاومت وانضربت بقنابل الاسطول والطائرات والقوات المعتدية ، بورسعيد هى التى حمت مصر كلها ، بورسعيد هى التى فدت مصر والعروبة، بورسعيد استطاعت أن تحبط خطط الاستعمار اللى قال انه سيأخذ مصر فى ٢٤ ساعة •

شهداء المثل العليا فى بورسعيد

امبارح وزير الحربيـــة قال فى مجلس العموم ان المقاومة لازالت مستمرة وان أمامه ثلاثة أيام ليعـــود الوضع العادى فى بورسعيد •

لقد عشت يا اخوانى مع معركة بورسعيد بأعصابى ودمائى وقلبى كانت أعصابى معهم لانهمكانوا يقاتلون قتالا فرض علينا

حينما كنا ننادى بالســلام ، ولابد أن نقاتل ولابد أن نتحمل الضحايا فى سبيل المحافظة على شرفنا وكرامتنا وعزتنا وحريتنا •• بورسعيد فدت مصر ••• فدت العرب •• فدت الــدول الصغرى كلها الدول التى تدافع عن الحــرية والاستقلال ، شهداء بورسعيد ســقطوا فى ســبيل المثل العليــا ••• أيام النبى محمد سقط شهداء ، وأيام المسـيحية سقط شــهداء وأيام الاســلام سقط شــهداء حينما فرض عليهم القتــال ، واليوم يسقط منا شهداء لاننا نقاتل بعد أن فرض علينا القتال، أما الاستسلام فلن يفرض علينا أبدا ولكننا سندافع عن كرامتنا وعزتنا وشرفنا •

بورسعيد يا اخوانى دفعت ضريبة الدم ، بورسعيد يا اخوانى فى محنتها كانت تفدى كل واحد منكم بدمائها ، تفدى مصر بدامائها ، كانت بتحمى شرفنا شرف الوطن • وكما قلت لكم ان شرف الوطن لا يتجزأ ••• بورسعيد ضحت وقاتلت وأنا أعلم أن أهالى بورسعيد مروا بمحنة ولكنها أظهرت للعالم أجمع أن مصر ستقاوم مقاومة مستمرة مستميتة •

تضحيات بورسعيد أقامت العالم ضد المعتدين

مقاومة بورسعيد لانجلترا وفرنسا وتضحيات بورســعيد هى اللى كانت عوامل هزيمة الاستعمار ، مقــاومة بورسعيد وتضحيات بورسعيد واتحاد الشعب هى التى أقامت العالم كله ضد انجلترا وفرنسا لانه عرف أن شعب مصر شـعب حر • ذاق الحرية وسيقاتل فى سبيل الحرية ولن يستسلم أبدا •

انهيار خطة الاستعمار فى بورسعيد

بور سعيد يا اخوانى دافعت عن مصر كلها تحملت ضريبة الدم ولكن فرض علينا القتال ، خطة المعتدين انهارت أمام مقاومة شعب بورسعيد ، خطة المعتدين التى تقول باحتلال مصر فى ٢٤ ساعة ، أعلن وزير حربيتهم أمس أن أمامه ثلاثة أيام حتى تعود الحالة العادية الى بورسعيد •

أنا أعلم أن بورسعيد مرت بمحنة ولكننا اليوم نكتب مستقبلنا بدمائنا •••• ونحن اليوم نقرر مصيرنا ، هذا هو عزم وتصميم الشعب ، لهذا فاننى حينما أتكلم عن بورسعيد ، أقول أننا كنا معها بأعصابنا ودمائنا •

ماذا شهدت فى الاسماعيلية ؟

أنا كنت قايم رايح بورسعيد ، قمت من مصر الساعة واحدة ، وصلت الاسماعيلية الساعة ثلاثة الصبح ، قالوا ان القوات نزلت بورسعيد ، فلم أتمكن من الوصول اليها شفت الاسماعيلية والروح المعنوية فى الاسماعيلية كل واحد شايل سلاحه بجوار القوات المسلحة • كل واحد حيدافع عن بلده ، دى مصر الحقيقة يا اخوانى ، مصر الحرة العزيزة ، ده شعب مصر اللى أومن به هذه التجربة خرجنا منها أقوى مما دخلناها، خرج منها الشعب المصرى وكله عزم وتصميم وتضحيات ، اننا بهذه التجربة نكتب تاريخنا واستقلالنا ومستقبلنا ونثبت دعائم حريتنا وكرامتنا وعزتنا •

احنـــا النهارده ، وأنا معاكم كفــرد منــكم سنقاتل لاخر قطرة من دمائنـــا واذا فرض علينـــا القتــال لن يفرض علينا الاستسلام ، سنقاتل •• سنقاتل •• سنقاتل •• ولن نستسلم أيها الاخوة •••

الملك سعود يعرض جيشه ورجاله

أيها الاخوة ••

اخواننا فى الدول العربية ، القومية العربيــة ، موقف العرب ، حدثت دعايات معادية كانت تهدف الى القضــاء على القومية العربية ، أرادت أن تثبت فى نفوسنا الشك نحو وحدة العرب ، ولكنى أرد على هذه الدعايات فأقول انى فى يــوم الاربعاء الماضى اتصــل بى الملك سعود تليفونيــا وقال لى ان جيش المملكة الســعودية تحت تصرفنــا وأموال المملــكة الســعودية تحت تصرفنا ، وان المملكة السعودية مســتعدة تعمل أى شىء نطلبه منها ، وكان ردى أن احنـــا قلقين على الاردن لان الجيش المصرى يســتطيع أن يصــد العدوان اليهودى وأن يلقن اسرائيل درسا ، وأبلغته أننا سنتصل بالاردن، ولكن الملك سعود أبلغنى أن جيش الســعودية مستعد لمعاونة مصر ومستعد لتلبية أى طلب وأن أموال المملكة السعودية تحت تصرف مصر •

استعداد الملك حسين لتنفيذ معاهدة الدفاع

وفى نفس اليوم اتصل بى الملك حسين بالتليفون وقال لى ان الجيش الاردنى مستعد بناء على الاتفاق الثلاثى الذى وقع

منذ ١٥ يوما أن ينفذ كل ما تراه القيادة المشتركة ، وأن الاردن متعاون معنا كل تعاون ، وكان الملك حسين يعنى كل كلمة يقولها ، وقال لى ان أى خطة مشتركة سينفذها ، وأنا قلت للملك حسين ان هدفنا ألا تكون هناك جبهة فى الاردن وأن ينحصر القتال بين الجيش المصرى والاسرائيلى ، وأن تتعاون السعودية والاردن حتى يقاتلوا القوات الاسرائيلية اذا حصل اعتداء على الاردن .

الملك سعود عرض وكان يعنى كل كلمة ، ولكن خطتنا كانت تمنع ارسال قوات الى مصر لان الاردن كان مهددا ، الملك حسين عرض جميع المعونات الممكنة ، ولكن خطتنا كانت ألا نورط الاردن ... هذا حدث يوم الجمعة .

سوريا تعرض استعدادها لتنفيذ أية خطة

سوريا . الرئيس شكرى القوتلى اتصل بى وقال انه مستعد أن يقوم بأى عمل تكلفه به القيادة المشتركة ولكن خطتنا كانت عدم فتح أية جبهة أخرى .

القومية العربية تسدد ضربة قاضية للعدو

هذا موقف الدول اللى احنا متحالفين معها موقف مشرف يدعو الى الاعتزاز والى الثقة ... هذه دولنا الحليفة ، لماذا أقول هذا ؟ لان راديو الاعداء يقول أين القومية العربية، والاعداء يهدفون الى القضاء على القومية العربية ، الشعوب

العربية فى كل مكان تعاونت معنا ضد الاستعمار وضد مصالح الاستعمار من العراق الى مراكش ، دخلنا المعركة وكانت القومية العربية كلام ... خرجنا وقد أصبحت عملا حقيقيا ... الشعوب العربية عرضوا أنفسهم للخسارة ، ولكنها كانت ضربة قاضية للاعداء ... القومية العربية هى الهدف... هى الغرض ... هدف الاستعمار لانهم عاوزين يقضوا على هذا التكتل ، وأنا قلت لكم من أشهر ان القومية العربية قد انبثقت .

العرب يقطعون البترول عن بريطانيا

ان القومية العربية لم تكن كلاما يقال ، بل أصبحت عملا فعالا ، بريطانيا النهارده لا يصلها بترول ، والعرب تعاونوا معكم فى كل الميادين ... نسفوا أنابيب البترول ، وعرضوا أنفسهم للخسارة ... انها خسارة لهم ولكنها ضربة قاضية للاعداء وكسب للقومية العربية ، القومية العربية اليوم عمل فعلى متماسك ، اذ أن الهدف الذى كانت تهدف اليه بريطانيا قد فشل ، فالقومية العربية اليوم أقوى مما كانت عليه فى أى يوم ، العرب اليوم رؤساء وشعوب وحكومات رجل واحد . واحد مع مصر فى هذه المحنة . فى هذه المعركة . وهى معركة يضرب بها المثل فى سبيل الحرية والكرامة .

العرب اليوم أقوى مما كانوا

صوت العرب اللى كان بيرفع صوت مصر للامة العربية جاءت طائرات دول الاعداء ضربته ، صوت العرب النهاردة

بيتكلم أقوى مما كان . صوت العرب هدف عسكرى تضربه طيارات بريطانيا وفرنسا •• بيتكلم أقوى مما كان ، بتكلم وهو يعلم أن العـرب متحـدين اتحـادا كاملا •• النهارده احنـا أقـوى مما كنـا عليـه منـذ عشرة أيـام ، العرب كلهم اتحدوا ، العـرب مصممين انهم يعمـلوا مع مصر ضد الاستعمار •

تأييد العالم أجمع لمصر

النهارده مصر مؤيدة من العالم أجمع ، كل العالم قام ضد المعتدين ، كل دول العالم ما عدا انجلترا وفرنسا واسرائيل •• ومنزيس اللى كلكم عارفينه ، أستراليا •• بل ان الاحرار فى انجلترا وفرنسا •• الاحرار دول واقفين ضـد العدوان الغاشم ، ضد تجار الحـروب ، ضـد الاستعمار • ضـد الاستعباد . العالم كله معانا • مصر متحدة قوية •• مصممة بعزم وايمان •• الجيش المصرى استطاع أن يعود سـليما متماسكا •• خسائره فى العربات عوضناها من مخازن الجيش البريطانى فى القنال •

قصـة سـلاح الطيران المصرى

الطيران المصرى . الطيران المصرى له قصة بعـد يوم الاربعاء ، وبعد اشتراك بريطانيا وفرنسا قلت لكم ان احنـا كان عندنا يوم الثلاثاء والاربعاء ٣ طائرات خسائر و ٣ طيارين استشهدوا ، يوم الاربعاء وضح غرض الانجليز فى القضـاء

على قواتنا ، وبدأت الغارات الجوية بعدد كبير جـــدا من الطائرات •• كان أمامنا حلين لازم نصل فيهم الى قــرار ، هل يطلع سلاح الطيران ويشترك فى المعـركة ويموت كــل الطيارين ويقضى على سلاح الطيران ، والطيار يحتاج الى ٤ سنين علشان يتعلم ، أم لا يتدخل سلاح الطيران فى المعركة . ونسيب لهم الجو وندخر ســلاح الطيران للمعركة الفاصلة •• هــذا القرار كان يحتاج الى بت •• وكان أمامنــا أن نهــدم غرض الانجليز . فأصدرت أمرا مشددا بألا يشترك طيارونا فى المعركة ••

ولكن طيارينا قاعدين علشان يدخلوا المعركة ولما وصلتهم الاوامر يوم الخميس الصبح . كانوا فى حالة لازم يطلعــوا يضربوا الطيارات الفرنسية والانجليزية ، وأنا طبعــا رحبت بهذا الحماس ، ولــكن كان رأيى أنهم اذا اشــــتبكوا مع الانجليز والفرنسيين فى هذه المعركة جايز نخسر الطيارين . وأصدرت أوامر مشددة ان مافيش اشتباك مع الطيارات الا بالمدافع المضادة .

خدع الاعداء بطائراتخشبية

وبدأنا فى تعزيز المدفعية المضادة للطائرات ، وتركنا طيارات فى المطارات ، وفى هذه المطارات كنا حطين طيارات هيكلية مصنوعة من الخشب واستطعنا أن نحافظ على سلاحنا الجوى ••

ظهور سلاحنا الجوى فى المعركة فجأة

محطات اذاعات الاعداء بتقول انهم قضـــوا على سلاحنا الجوى فعلا •• هم ضربوا كل المطارات ، والضرب أدى الى خسائر فى المعدات وفى المطارات وكلامهم اللى قالوا فيه انهم قضوا على سلاحنا الجوى •• كلام فارغ أول امبارح ظهرت طائرات مصرية فى المعركة • وقالت التلغرافات ان الطائرات الروسية كانت تشترك فى المعركة ، امبارح الاخبار اللى جت من لندن بيقولوا ان فيه لغز ، هم مش لاقيين قاذفات القنابل المصرية « اليوشن » •

أسلحتنا الثلاثة تخرج من المعركة متماسكة

اذن خرجنا من هذه المحنة ، الجيش رجع متماسك وقادر على القتال بشدة ، طيراننا متماسك •• بحريتنا قامت بعمليات حربية . حاربت فيها البحرية الفرنسية والبريطانية ، عمليات انتحارية ، كان الضباط والعساكر بيخرجوا وهم عارفين انهم مش راجعين ، كانوا بيطلعوا على هـــذا الاساس ، ناس منهم استشهدوا وناس رجعوا •• كانوا طالعين على أساس أنهم مش راجعين ، وكانت دى هيه الروح اللى حارب بها سلاحكم البحرى •

احباط أهداف العدو

اذن يا اخوانى هذا العدوان كان يهدف الى أغراض :

أولا : احتلال مصر وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق لان مصر قاتلت ، قاتل الجيش والشعب كرجل واحد ، كانوا عاوزين يقضوا على وحدتنا زى زمان ، ولكن وحدتنا ازدادت أكثر من الاول ، كل واحد فينا بيشعر ان هو وأخوه فى المعركة . واتحاد البلد أقوى مما كان ، كانوا عاوزين يقضوا على الجيش.. ولكنهم فشلوا فى هذا الهدف فالجيش سليم والخسائر فى العربات عوضناها من مخازن الانجليز .

تكبيد العدو خسائر فادحة

دماء زكية أريقت . أروع أمثلة فى البطولة .. الجيش قاتل قتالا مريرا ولكنه استطاع أن يحقق الهدف ويعود سليما متماسكا الى القناة . والبحرية قامت بأعمال بطولية فى السويس وفى البحر الابيض وكبدت العدو خسائر فادحة .

مسئولية العدو فى سد القناة

ايدن لم يحقق أهدافه ... قال انه جاى يدافع عن قناة السويس فسدوها والبترول وقف ، البترول منع كلية عن انجلترا وفرنسا بواسطة العدوان البريطانى الفرنسى واحنا ماسكين القناة من يوليو ومرت فيها ٣٠٠٠ باخرة ... ووقفت الحركة فى القناة نتيجة للعدوان الانجليزى الفرنسى ... غرقوا المراكب وكسروا كوبرى الفردان علشان يمنعوا الجيش من العودة ، الجيش اللى ماضربوهش وهو رايح سينا ولكن حاولوا أن يضربوه وهو راجع ... ويتحقق غرضهم .

هدف ايدن لم يتحقق

اذن ايدن لم يحقق أى هـدف ، الشعب متماسك ومتحد فى تصميم وايمان ، القوميـة العربية أصبحت أقوى ممـا كانت ، الجيش المصرى متماسك ، البحرية المصرية متماسـكة الطيران المصرى اللى كانوا عاوزين يبيدوه لازال موجودا ومستنى دوره .

ليه قبلنا وقف القتـال

حينما استنكر العالم كله العـدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى واتخذت الامم المتحدة قرارا بوقف القتال ، فان مصر التى تنادى بالسلام وافقت على وقف القتال لان انجلترا وفرنسا المعتدين ... مجرمين الحرب ... معزولين عن العالم كله ... العالم كله . وفى كل مكان ضـد الحرب وتجـار الحروب ، العالم الاسيوى الافريقى فى أوروبا ... التأييد فى كل مكان ... الدول مستعدة تحارب معانا ... الضـمير العالمى يستنكر عدوان ايدن وعدوان فرنسا ، انعزلت انجلترا وفرنسا ، جزء من شعب فرنسا وأحرار فى انجلترا يقاومون العـدوان وأظنـكم تتبعتم كلام الاحـرار فى هـذه البلاد وهم يدفعون العدوان ويقولون لهم : « أنتم لكم أهـداف استعمارية وعدوانية » .

قبلت مصر ايقاف القتال ولم تقبل انجلترا ولا اسرائيل ولا فرنسا وكانت انجلترا وفرنسا واسرائيـل حينما اعتدوا

على مصر يعتقدون أنها لقمة سائغة ، كانوا بيلعبوا بالنار ، ولكن مقاومة مصر الباسلة واستشهادها فى سبيل أراضيها من أول عوامل هزيمة ايدن .

روسيا وأمريكا تقاومان العدوان

وفى اليوم التالى قامت روسيا بانذار بريطانيا وفرنسا ، وأبلغت أن روسيا أرسلت الى بريطانيا وفرنسا تعلن عن تصميمها على محو العدوان البريطانى والفرنسى بالقوة اذا لم ترجع بريطانيا وفرنسا عن عدوانهما ، وبعد ذلك اتصلت بالرئيس الأمريكى أيزنهاور وطلبت منه أن يوضح موقف أمريكا، ولكن ذلك قبل وبعد الانذار الروسى وعلمت منه أن الرئيس الامريكى يقاوم هذا العدوان وان أمريكا ستعمل بكل الوسائل للقضاء على الروح العدوانية فى فرنسا وبريطانيا ، وليوقف استمرار هذه الاعمال .

دلوقت فيه دولتين كبار واقفين معانا ... روسيا اللى هددت وأمريكا التى أبلغتنى أنها ستقاوم هذا العدوان .

نهرو وتيتو وسوكارنوا وشواين لاى . كل قادة العالم الاحرار استنكروا هذا العدوان ووصفوه بالاجرام وبأنه عمل ضد الانسانية .

مصر تخرج من العدوان أقوى مما كانت

حينما أقول لكم ان موقفنا بعد عشرة أيام أقوى مما كان ، فاننى أعنى ما أقول ، القومية العربية تحققت وأصبحت عملا

بعد أن كانت قولا ، الشعب قوة متحدة ، الجيش والطيران والبحرية قوة متماسكة •

اثنتان من الدول الكبرى ضــد العدوان ، روسيا هددت فعــلا أنها ستسحق هــذا العدوان ، وأمريكا ستعمل على القضاء عليــه •

مصر تشرك همرشلد فى معركة الانسانية

هذا هو الموقف

الامم المتحدة قامت بعمل مستمر ، مستر همرشلد ، لمــا وجد أن انجلترا وفرنسا رفضتا وقف اطلاق النار ، ومش عاوزين يسمعوا الكلام ، قرر الاستقالة من منصبه ، وأنا أرسلت لــه احنا مش عاوزينك تستقيل وعاوزينك تقف تحارب معانا فى معركة الانسانية والسلام •

شبح الحرب العالمية يخضع بريطانيا وفرنسا

وقــد قالوا ان مصر ستنسحب من الامم المتحــدة ، وقلنا ان مصر لن تنسحب ، وأنهــا ستستعمل كل الاســلحة السياسية وغــير السياسية فى سبيل حريتهــا ، وبعــد أن تطور الموقف ، ووقف العالم كله ضد انجلترا وفرنسا . وظهرت الحرب العالمية فى الافق . وافقت انجلترا وفرنسا على وقف اطلاق النار •

اسرائيل تستجيب لانذار روسيا وأمريكا

وبالامس أنذر أيزنهاور اسرائيل أن تعود فى الحال ، وكانت حتى أول أمس ترفض الانسحاب ، وأنذر بولجانين اسرائيــل فأعلنت اسرائيل أنها مستعدة للانسحاب •

واليوم ... هل انتهت المعركة ... لا ... ان المعركة لم تنته اننا نكافح قوى الغدر والظلم والاستعمار وتجار الحروب ، اننا نقاوم اليوم ومعنا العالم أجمع ضد العدوان وضد مجرمى الحروب وضد تجار الحروب .

المعركة ضد الاستعمار لم تنته

ان المعركة لم تنته فهى لازالت قائمة . ان الاستعمار لم يحقق أهدافه ولم يستطع أن يتحكم فيكم . وأن يتمكن من مصر ومن رقابكم .. الاستعمار هزم ؛ ومصالحه فى هذه المنطقة أصيبت بأضرار ؛ فهل يعود الاستعمار أدراجه ؛ ان المعركة لازالت قائمة .

معـركة سياسية ومعركة حربية

فان هناك معركتين .. معركة سياسية ومعركة حربية .

قرارات الامم المتحدة التى اتخذت أول أمس لم نرد عليها حتى الآن . ولازلنا ندرسها بدقة ؛ لان مصر لن تقبل أى شىء يمس سيادتها أو كرامتها ؛ ومصر مصممة على المحافظة على سيادتها واستقلالها وكرامتها وأراضيها ..

مصر فى هـذه المعـركة السياسية ستكون على حـذر حتى لا تؤخذ بالخديعة والغدر كما أخذنا بالغدر فى المعركة العسكرية .

لن نصـلح القناة الا بعد الجلاء

أما معركتنا الحربية فنحن على أتم استعـداد كل فرد مستعد ، الانجليز بيقولوا انهم جايبين معاهم فنيين لتصليح

القناة ، ولكننا أعلنا أنه طالمـا هناك قوة أجنبية ، جندى أجنب واحد فى مصر فان مصر لن تبدأ فى اصلاح القنال أو تطهيرها لان هذا يؤثر على خطتنا الدفاعية ولا نؤخذ بالغدر مرة أخرى

هذا أيها المواطنون هو شعارنا ، عزم وتصميم وايمان هذا هو شعارنا اليـوم اننا نريد السلام ولن يفرض علينـا الاستسلام .

هذا هو شعارنا اليوم ، اتحاد ، وقوة ، وعمل ، وتصميم، وكفاح ، وجهاد .

تجار الحروب يهددون الانسانيـة

ان العالم كله يساندنا ، الاحرار فى كل مكان ، وأحب أن أقول لكم ان العالم كله يمر بأخطر فترة من تاريخه ، واننى أعلن للعالم أجمع أن مصر لم تكن السبب ، لم تعتد على أحد ، وانما تدافع عن سيادتها .

ان الذين يتسببون اليوم فى تهديد الانسانية هم تجـار الحروب الذين اعتدوا على أراضينا .

سنقاتل ولن نفرط فى سيادتنـا

ان شعارنا اليوم أيها الاخوة أن نتجه الى الله ليملا قلوبنا بالايمان والتصميم . أن نتجه الى الله أن يشد أزرنا ويعيننا على مقاومة الطغاة .

شعارنا اليوم .. اذا أردنا السلام وفرض علينا القتال ، فلن يفرض علينا الاستسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

المـراجع

١ ـ تيرينس روبرتستون ـ ترجمة خيرى حماد
أزمة القصة السرية لمؤامرة السويس
٢ ـ صلاح بسيونى
مصر وأزمة السويس
٣ ـ ميكائيل فوت ، مرفين جونس
الاثمون لعام١٩٥٧ (السويس وقبرص) مجموعة اخترنا لك
٤ ـ ايدن وتقديم محمد حسنين هيكل
مذكرات ايدن السويس
٥ ـ محمد عبد الرحمن حسين (مستشار)
كفاح شعب (صادر عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية)
٦ ـ جمال عبد الناصر
مجموعة خطب وبيانات له صادرة عن مصلحة الاستعلامات
القسم الاول ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨
٧ ـ وزارة الارشاد القومى ـ مصلحة الاستعلامات
أسرار حملة السويس
٨ ـ أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى
قناة السويس بعد ١٠ سنوات من التأميم
٩ ـ مصطفى الحفناوى (دكتور)
قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة
١٠ ـ أحمد الرفاعى ؛ عبد المنعم شتلة
أيام الانتصار
١١ ـ دوريات الاهرام لعام ١٩٥٦
١٢ ـ مجلات روز اليوسف لعام ١٩٥٦
١٣ ـ جريدة الانتصار لسان حال الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببور سعيد •

يقول ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر الصهيونى العالمى فى كتابه « التناقض اليهودى » :

« ولا شك أن موقف اسرائيل من هذه المشكلة لابد وان يكون له أسوأ الأثر على العرب الذين من الطبيعى أن يجدوا دليلا آخر على أن اسرائيل تكون بلا شك كيانا أجنبيا وأنها عميل للاستعمار لابد وأن نستأصله .

وأفضل دليل لدى العرب على أن اسرائيل عقبة أمام سياستهم كان حرب سيناء سنة ١٩٥٦ وذلك أن اسرائيل لم تقم فقط بالهجوم الذى بدأ الحرب ولكنها كانت شريكا متواطئا مع بريطانيا ومع فرنسا للثأر من عبد الناصر بعد تأميم قناة السويس وهما قد استعملاها كقوة ضاربة .

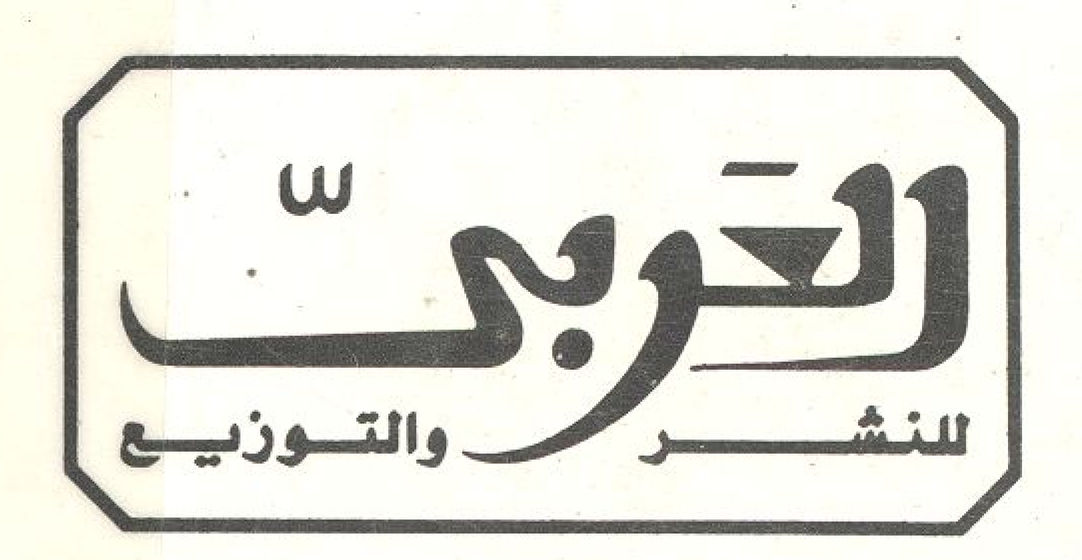
وأننى أعتقد أن هذه الحرب كانت احد الأخطاء الكبرى لبن جوريون » .

هذا الكتاب يسجل من خلال أبطاله الذين مازالوا أحياء بطولة شعبنا فى اصراره على حقه وفى مقاومته للقوى الاستعمارية .

انه يحكي ويحلل هذه الاحداث الرائعة فى تاريخنا المعاصر والتى أهتز لها العالم . ومازالت مادة حية فى أيدى المعلقين والمؤرخين العالميين دليل شاهد على بطولة شعبنا .

ما أحوجنا فى هذه الفترة أن نقرأ صفحة من تاريخنا النضر . برؤية شاب من أبناء ثورة ٢٣ يوليو المجيدة .





٦٠ شارع القصر العينى ـ أمام روز اليوسف ـ القاهرة
تليفون : ٢٧٥٦٦ ـ ٢٧٤٨٢